المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والإعلام
قسم الدعوة والاحتساب

العفو في سيرة النبي ﷺ

دراسة دعوية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في الدعوة والاحتساب

إعداد الطالب:
فيصل بن عبد الله بن عمر القحطاني

إشراف
د. خالد بن راشد بن مساعد العبدان
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والاحتساب

العام الجامعي
١٤٣٣/١٤٣٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

اهدي هذا البحث إلى:

امي وابي ...

وزوجتي ....

وابنائي...

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ
وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤

المقـــدمـــة

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليـــه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله وخيرته من خلقه صلى الله عليه وسلم الذي قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[١].

أمـــا بعـــد:

فإن العفو خلق سامٍ، وصفة نبيلة يتحلى بها الأخيار، وأهل النبل والسماحة، وخـــير من عفا وتخلق بالعفو خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وسيرته عطرة بكل الأخـــلاق الحسنة، كيف لا والله يخبرنا عنه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[٢]. ومن أخلاق الـــنبي صلى الله عليه وسلم التي عرف بها خلق العفو، وهو خير من تخلق به، ومنه نـــستقي هـــذا الخلق ونطبقه في حياتنا، وفي تعاملنا مع المدعوين. والعفو يطفئ نيران الحقـــد والـــضغائن، ويسل السخيمة من القلوب، وبالعفو ترتقي النفوس وتتغلب على شهوة الانتقام.

والعفو ما زاد صاحبه إلا عزاً، وما زاده من الله إلا قرباً، فالنبي صلى الله عليه وسلم تعرض له المشركون بأبشع صور الإهانة، والإيذاء الجسدي والنفسي، وتعرض للإيذاء حتى في عرضه الشريف، وقابل ذلك كله بالعفو والصفح، بل والإحسان إلى من آذاه، فصلاة ربي وسلامه عليه فهو لنا القدوة الحسنة.

ولأهمية هذا الخلق، وحاجة الناس عموماً، والدعاة بشكل خاص للتخلق به، أحببت أن أبحث في هذا الخلق، من خلال دراسة العفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم دراسة دعوية.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب استحباب العفو والتواضع، رقم (٢٥٨٨)، صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج القشيري، ص ١٠٤٢، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـــ ب.ط.

(٢) سورة القلم، الآية ٤.

أسباب اختيار الموضوع:

١- أن العفو خلق رفيع يجب أن يتحلى به الدعاة إلى الله، ويتعرفوا على مواقف العفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والبحث يبرز هذا الخلق.

٢- أن العفو أحد عوامل استجابة المدعو.

٣- حاجة الدعاة إلى ذلك في ميادين الدعوة في العصر الحاضر.

الدراسات السابقة:

الموضوع له أهمية بالغة، ويحتاج إليه الدعاة، و لم أجد رسالة بحثت هـــذا الموضـــوع وخاصة مواقف العفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم دراسة دعوية، ولكـــن وجـــدت رسالة ماجستير بعنوان (العفو في القرآن الكريم)(١).

وقد تطرقت الباحثة في هذه الدراسة للعفو في القرآن الكريم، وذكرت أدلـــة علـــى كمال العناية بهذا الخلق، ومن تلك الأدلة ورود آيات كثيرة في كتـــاب الله تحمـــل معنـــاه كالصفح والغفران والتجاوز وذكرت الآيات لذلك. وكذلك جمعت الباحثة الآيات ووقفت على آراء المفسرين، ومما تطرقت له الباحثة تبيين معنى العفو، وأهميته، ومشروعيته، وأسبابه، ومراتبه، ومجالاته، وآثاره، وحاجة الناس إليه.

وقد قسمت الباحثة دراستها إلى ثلاثة أبواب، وكل باب إلى فصلين على النحو التالي:

الباب الأول: مشروعية العفو وأسبابه وفيه فصلان:

الفصل الأول: مشروعيـــة العفو.

الفصل الثاني: أسباب العفو

---

(١) للباحثة فايزة النافع بحث ماجستير – تخصص التفسير والحديث جامعة الملك سعود ١٤٢٤/١٤٢٥هـ.

الباب الثاني: مراتب العفو ومجالاته بين العباد وفيه فصلان:

الفصل الأول: مراتب العفو.

الفصل الثاني: مجالات العفو.

الباب الثالث: آثار العفو وفيه فصلان:

الفصل الأول: آثاره في الدنيا.

الفصل الثاني: آثاره في الآخرة.

ولكنها لم تتطرق للعفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والدراسة ستفيدني بإذن الله في مشروعية العفو في الفصل الأول من الدراسة.

ووجدت في مجلة على الشبكة العنكبوتية دراسة بعنوان العفو والتسامح وأثرهمـــا في الدعوة[١]، تتكون من عشرين صفحة، نصيب العفو من هذه الدراسة اثنتا عشرة صـــفحة، وفي هذا البحث وضحت الباحثة عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن المشركين، وأهـــل الكتاب، وعفو السلف الصالح.

وفي البحث أبرزت الباحثة أهمية بحثها بالنقاط التالية:

١- إظهار أن العفو والتسامح صفتان من صفات المسلمين.

٢- دخول كثير من الناس الإسلام بسبب العفو والتسامح.

٣- إظهار أن العفو والتسامح لا ينمان عن الخوف والذل بل عن مكارم الأخلاق.

٤- إظهار أن الله لا يحب المعتدين وبخاصة في ظل السلام والمعاهدات.

والبحث يتكون من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع.

في التمهيد عرفت الباحثة العفو بشكل مبسط ثم مقدمة عن العفو.

---

(١) د/ بشرى محمد أحمد نشرت البحث بمجلة دراسات دعوية العدد ١١ يناير ٢٠٠٦م.

أما المبحثان فهما:

المبحث الأول: العفو وأثره في الدعوة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن الأفراد.

المطلب الثاني: عفوه صلى الله عليه وسلم عن الجماعات.

المبحث الثاني: التسامح وأثره في الدعوة وفيه مطالب:

المطلب الأول: التسامح عند الرسول صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثاني: التسامح عند الصحابة رضوان الله عليهم.

المطلب الثالث: التسامح عند القادة الفاتحين بعد الصحابة.

ثم أوردت الباحثة نتائج لبحثها ومنها:

١- العفو والتسامح الديني صفتان أساسيتان في الإسلام.

٢- نتائج العفو دائماً إيجابية في دخول الناس الإسلام سواء كان ذلك العفو قبل الحرب أو بعد الانتصار.

٣- ليس بالسيف وحده دخل الناس الإسلام في الدول التي فتحها عنوة، ولكن العفو والتسامح كانا عاملين مهمين في دخول الناس إلى الإسلام.

٤- لم تشر أي من الحقائق التاريخية والدلائل إلى اضطهاد المسلمين لأهل الملل والديانات الأخرى.

٥- الإسلام لا يرمي إلى استئصال الأديان الأخرى، ولا يأبى مجاورة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، بل يأمر بالبر والإقساط إليهم، ودعوتهم إلى الدخول في الدين الحق.

والدراسة ستفيدني بإذن الله في أصناف المشمولين بالعفو، ولكـــن يلاحـــظ علـــى الدراسة الإيجاز، ودراستي فيها تفصيل أكثر، وسأتطرق للعفو ومرادفاته وبقية الأصناف التي لم تذكر في الدراسة، مثل العفو عند النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين وأكابر القوم.

ويلاحظ أن الباحثة في دراستها لم تتطرق للدروس الدعوية المستفادة من خلق العفو.

منهج الدراســـة:

أما منهجي الذي سأتبعه في هذه الدراسة، فهو المنهج الاســـتقرائي وهـــو (تتبـــع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعاً).

أو هو: انتقال الفكر من الحكم الجزئي إلى الحكم على الكلي الذي يدخل الجزئي تحته[1].

وقد قام الباحث من خلال هذا المنهج بتتبع النصوص الشرعية، وأحـــداث الـــسيرة النبوية المتعلقة بالعفو، واستخلاص الدروس الدعوية المتعلقة بها.

---

(١) ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال- عبد الرحمن حبنكة الميداني،ص١٨٨،ط٤،دار القلم،دمشق،١٤١٤هـــ.

تقسيمات الدراسة:

يتضمن هذا البحث مقدمة وتمهيداً وثلاثة فصول وخاتمة.

المقدمة تشتمل على:

١- أهمية الموضوع.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- أهداف البحث.

٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج الدراسة.

٦- تقسيمات الدراسة.

التمهيد ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العفو لغة واصطلاحاً ومرادفاته.

المطلب الثاني: العفو في القرآن والسنة النبوية.

الفصل الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن صحابته رضي الله عنهم وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثاني: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

الفصل الثاني: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الكفار

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عفوه صلى الله عليه وسلم عن المشركين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثاني: عفوه صلى الله عليه وسلم عن اليهود والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثالث: عفوه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

الفصل الثالث: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن جميع فئات المجتمع وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عفوه صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثاني: عفوه صلى الله عليه وسلم عن الخدم والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثالث: عفوه صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغــلاظ والــدروس الدعويــة المستفادة من ذلك.

الخـــاتـــمة.

التمهيد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: تعريف العفو لغة واصطلاحاً ومرادفاته.

المطلب الثاني: العفو في القرآن والسنة النبوية.

التمهيـــد

المطلب الأول: تعريف العفو لغة واصطلاحاً ومرادفاته

العفو لغة:

عفا الأثر – عفواً وعُفُوّاً وعَفَاءً: زال وامَّحَى.

يقال عفا أثر فلان[١]

يقال عفا يعفو فهو عافٍ وعفوٌّ.

والعفو هو التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس[٢].

وقال الخليل "وكل من استحق عقوبة فتركته فقد عفوت عنه، وقد يكون أن يعفـــو الإنسان عن الشيء بمعنى الترك ولا يكون ذلك عن استحقاق"[٣]

(العَفُوُّ) الكثير العفو وفي التتريل العزيز: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٤].

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعـــالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٥] فالعفو محو الذنب، أي محونا ذنوبكم، وتجاوزنا عنكم[٦]

العفو اصطلاحاً:

(هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب وأصله المحو والطمس)[٧].

---

(١) المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية، مادة (عفا)، ص ٦١٢، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

(٢) لسان العرب – ابن منظور، مادة (عفا)، ٣٠١٨/٤، ط دار المعارف، القاهرة، ب.ط.ت.

(٣) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس، ٥٦/٤، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩١هـ.

(٤) سورة النساء، الآية ٩٩.

(٥) سورة البقرة، الآية ٥٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن – القرطبي، ١٠٤/٢، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.

(٧) تحفة الأحوذي – المباركفوري، ١٢١/٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ط.ت.

وقال الراغب: (العفو هو التجافي عن الذنب)[١].

وقيل (هو القصد لتناول الشيء والتجاوز عن الذنب)[٢].

وقيل العفو: إسقاط العقاب[٣].

واستخلاصاً مما سبق فإن العفو هو: التجاوز عن الذنب وإسقاط العقاب عن المستحق.

مرادفات العفو:

ومنها (الحلم).

الحلم لغة:

الأناة وضبط النفس و(حَلُمَ) حِلْماً: تأنَّى وسكن عند غضبٍ أو مكروه مع قدرة وقوة[٤].

وقال ابن فارس:

(حلم) أصول ثلاثة:

الأول: ترك العجلة.

الثاني: تثقب الشيء.

الثالث: رؤية الشيء في المنام.

ويهمنا الأول، وقال ابن فارس: الحلم خلاف الطيش يقال حلمت عنه أحلمُ فأنا حليمٌ[٥].

الحلم اصطلاحاً:

هو ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب مع القدرة على ذلك[٦].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن- الأصفهاني، ص ٥٧٤، ط١، الدار الشامية،بيروت، ١٤١٢هـ.

(٢) التوقيف على مهمات التعريف- المناوي، ص٢٤٣، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ.

(٣) الكليات- الكفوي، ص ٦٣٢، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

(٤) المعجم الوسيط- مجمع اللغة العربية، مادة (حلم)، ص ١٩٤.

(٥) معجم مقاييس اللغة- ابن فارس،٢/ ٩٣.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن- الأصفهاني، مادة(حلم)، ص ٢٥٣.

ويقال هو (الطمأنينة عند سورة الغضب)(١).

وخلاصة ذلك من خلال دلالة التعريف السابقة نجد أن الحلم: هو الأناة وترك العجلة وعدم المسارعة بالانتقام مع القدرة على ذلك.

الصفح:

الصفح لغة:

الصاد والفاء والحاء أصل صحيح مطرد يدل على عَرْض وعِرَض من ذلك صُفْح الشيء: عُرْضه.

وذكر أنَّ الصفح: الجنب.

وصَفْحا كل شيء: جانباه.

فأما قولهم: صفح عنه، وذلك إعراضه عن ذنبه فهو من الباب، لأنه إذا أعرض عنه فكأنه قد ولاه صفحته وصُفحه أي عُرضه وجانبه(٢).

الصفح اصطلاحاً:

ترك التثريب(٣)، وقال القرطبي رحمه الله:الصفح: إزالة أثر الذنب من النفس، صفحت عن فلان: إذا أعرضت عن ذنبه(٤).

المغفرة:

المغفـــرة لغة: مأخوذة من مادة (غ ف ر) التي تدل على الستر في الغالب الأعم.

---

(١) التعريفات– علي بن محمد الجرجاني، ص ٩٣، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

(٢) مقاييس اللغة– ابن فارس، ٣/١٩٣.

(٣) المفردات– الأصفهاني، ص٤٨٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن– القرطبي، ٢/٣١٤.

أصل الغفر التغطية والستر يقال: اللهم اغفر لنا مغفرة وغفراً وغفراناً، وإنك أنـــت الغفور الغفار يا أهل المغفرة.

وغفر الله ذنوبه: أي سترها، واستغفر الله من ذنبه ولذنبه، بمعنى فغفر الله ذنبه مغفرةً وغَفْراً وغُفْراناً، وتغافرا: دعا كلٌّ واحدٍ منهما لصاحبه بالمغفرة، والغفور والغفار جل ثناؤه وهما من أبنية المبالغة ومعناها: الساتر لذنوب عباده أي سترها[١].

المغفرة اصطلاحا:

الغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب.

وقيل إن المغفرة ستر الجرم صوناً من عذاب التخجيل والفضيحة[٢].

---

(١) لسان العرب- ابن منظور، ٣٢٧٣/٥

(٢) الكليات- الكفوي،ص ٦٣٢

المطلب الثاني: العفو في القرآن والسنة النبوية

أولاً: العفو في القرآن الكريم:

ورد في كتاب الله تعالى ذكر العفو في آيات عديدة، وتنوعت أسبابه وموجباته فقد أشارت إليه آيات من كتاب الله ذكرت العفو صفة من صفات الله سبحانه وتعـــالى ومـــن ذلك:

١) **قوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[١].

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: ثم ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ أي: كثير العفو والمغفرة لعباده المؤمنين، بتيسير ما أمرهم به، وتسهيله غاية التسهيل، بحيث لا يشق على العبد امتثاله، فيحرج بذلك. ومن عفوه ومغفرته أن فتح للمذنبين باب التوبة والإنابة ودعاهم إليه، ووعدهم بمغفرة ذنوبهم[٢].

٢) **وقوله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٣].

قال القرطبي رحمه الله: وقوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾. هذا الذي لا حيلة له في الهجرة لا ذنب له حتى يعفى عنه، ولكن المعنى: أنه قد يتوهم أنه يجب تحمل غاية المشقة في الهجرة، حتى إنَّ من لم يتحمل تلك المشقة يعاقب، فأزال الله ذلك الـــوهم، إذ لا

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٣.

(٢) تيسير الكريم الرحمن– ابن سعدي، ص ١٨٠، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.

(٣) سورة النساء، ٩٧، ٩٨، ٩٩.

يجب تحمل غاية المشقة، فمعنى الآية: فأولئك لا يستقصى عليهم في المحاسبة، قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ والماضي والمستقبل في حقه تعالى واحد.[1].

وهناك آيات في كتاب الله ذكرت عفو الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2].

كان صلى الله عليه وسلم قد أذن لقوم من المنافقين في التخلف لَمّا خرج إلى تبوك، فقال ابن عباس رضي الله عنه: ولم يكن يومئذ يعرف المنافقين.

قال عمرو بن ميمون رضي الله عنه[3]: اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بهما: إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الأسارى، فعاتبه الله كما تسمعون.

وقال سفيان بن عيينة[4] رحمه الله: انظر إلى هذا اللطف بدأه بالعفو قبل أن يعيره بالذنب[5].

كما تطرقت آيات في كتاب الله إلى عفو الله عن المؤمنين ومن ذلك:

١) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ

---

(١) الجامع لأحكام القرآن_القرطبي، ٧/٦٥.

(٢) سورة التوبة، الآية ٤٣.

(٣) عمرو بن ميمون الأزدي المذحجي الكوفي، أدرك الجاهلية وأسلم في الأيام النبوية وقدم الشام مع معاذ بن جبل رضي الله عنه ثم سكن الكوفة – مات سنة ٧٥هـ وقيل ٧٦هـ وقال أبو نعيم وغيره مات سنة ٧٤هـ .
انظر: سير أعلام النبلاء- الذهبي، ٤/١٥٨-١٦١،ط٢، دار الرسالة،بيروت، ١٤٢٢هـ .

(٤) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم، ولد بالكوفة سنة ١٠٧هـ، طلب الحديث وهو حدث، كان رحمه الله صاحب سنة واتباع، عاش إحدى وتسعين سنة. انظر: سير أعلام النبلاء- الذهبي، ٨/ ٤٥٤-٤٧٥.

(٥) زاد المسير- ابن الجوزي، ٣/٤٤٤، ٤٤٥، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

يقول ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ﴾ أي غفر لكم ذلك الصنيع، وذلك والله أعلم لكثرة عُدَد العدو وعَدَدهم، وقلة عُدَد المسلمين وعَدَدهم(٢).

٢) وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّٰرَةٌ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِۦ ۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾(٣)

قوله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ﴾ فيه قولان:

أحدهما: ما سلف في الجاهلية من قتلهم الصيد وهم محرمون قاله عطاء.

والثاني: ما سلف من قتل الصيد في أول مرة، حكاه ابن جرير والأول أصح(٤).

وكذلك تطرقت آيات في كتاب الله إلى عفو الله عن عموم عباده ومن ذلك:

١) قال تعـــالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(٥)

﴿ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ أي عن الشرك قبل الإسلام(٦).

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٥٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم– ابن كثير، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرين، ٢٠٩/٣، ٢١٠، ط١، مؤسسة قرطبـــة، مصر، ١٤٢١هـــ.

(٣) سورة المائدة، الآية ٩٥.

(٤) زاد المسير– ابن الجوزي، ٩٥/٢، ٩٦.

(٥) سورة الشورى، الآية ٢٥.

(٦) الجامع لأحكام القرآن — القرطبي، ٤٧٢/١٨.

٢) وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[١].

قال القرطبي: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾. أي: عن كثير من المعاصي ألاَّ يكـــون عليهـــا حدود، وهو مقتضى قول الحسن.

وقيل أي: يعفو عن كثير من العصاة ألا يعجل عليهم بالعقوبة[٢].

وتطرقت آيات في كتاب الله إلى أمر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو والصفح ومن ذلك:

١) قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾[٣].

قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ العفو: الميسور، وفي الذي أمر بأخذ العفو منه ثلاثة أقوال:

أحدها: أخلاق الناس، قاله ابن الزبير، والحسن ومجاهد. فيكون المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس، ولا تستقص عليهم فتظهر منهم البغضاء.

والثاني: أنه المال، وفيه قولان، أحدهما: أن المراد بعفو المال: الزكاة قاله مجاهد رحمه الله في رواية الضحاك رحمه الله. والثاني: أنها صدقة كانت تؤخذ قبل فـــرض الزكـــاة، ثم نسخت بالزكاة روي عن ابن عباس رضي الله عنه.

والثالث: أن المراد به: مباهلة المشركين والعفو عنهم، ثم نسخ بآية السيف، قاله ابن زيد.[٤]

٢) قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٥].

---

(١) سورة الشُورى، الآية ٣٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ــ القرطبي ، ٤٨٠/١٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٩٩.

(٤) زاد المسير- ابن الجوزي، ٣٠٧/٣، ٣٠٨.

(٥) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: ثم أمره الله تعالى بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقـــصير في حقه صلى الله عليه وسلم ويستغفر لهم في التقصير في حق الله فيجمع بين العفو والإحسان.[١]

كما تناولت آيات من كتاب الله تعالى أمر الله للمؤمنين بالعفو والصفح والترغيـــب في ذلك ومن هذه الآيات:

١) قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

قال مجاهد: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ﴾ قال يحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه.

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسأله رجل عن هذه الآية قال: فهؤلاء رجـــال أسلموا من مكة، فأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهـــم أن يدعوهم، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾. وكذا ورواه الترمذي، وقال حسن صحيح، وهكذا قال عكرمة.[٣]

٢) وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن- ابن سعدي، ص ١٥٤ .

(٢) سورة التغابن، الآية ١٤ .

(٣) اليسير في اختصار تفسير ابن كثير- تحقيق صلاح محمد – محمد الشنقيطي، ص ١٨٢٦، ط١، دار الهدى، جدة، ١٤٢٦هـــ.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٣٣، ١٣٤ .

قال ابن كثير: وقوله تعـــالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه، بمعنى كتموه فلم يعملوه، وعفوا مع ذلك عمن أساء إليهم(١).

وقوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: هي المرأة الثيب أو البكر يزوجها غير أبيها، فجعل الله العفو إليهن، إن شئن عفون فتركن، وإن شئن أخذن نصف الصداق(٣).

وقال الشيخ السعدي رحمه الله: فحث على العفو في هذا الموضع لنفعه وعظم موقعه، وقال: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ وهذا إرشاد عظيم نافع في جميع المعاملات أنه ينبغـــي للعبد فيها أن لا يستقصى في كل شيء، بل يجعل للفضل محلاً من عفو ومحاباة وإعطاء أزيد مما في الذمة قدراً أو وصفاً، وقبول أدنى من الحق كمية وكيفية، فكم حصل بهذا الفضل وإن كان طفيفاً خيرٌ وأجر كبير، ومعروف وبركة وراحة فكر وطمأنينة قلب(٤).

وهناك آيات في كتاب الله تطرقت للعفو وذلك بطلب الدعاء من الله أن يعفو ويـــصفح عن عباده ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا

---

(١) تفسير القرآن العظيم- ابن كثير، ٣/١٨٥، ١٨٦ .

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٣٦، ٢٣٧.

(٣) التفسير الصحيح- حكمت بشير، ١/ ٣٥٧، ط١، دار المآثر، المدينة ، ١٤٢٠هــ.

(٤) تيسير اللطيف المنان- السعدي، ص ١٤٩، ط١، مطبعة السفير، الرياض، ١٤٢٢هــ.

وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾(١).

والشواهد في ذلك كثيرة.

ويتبين من هذه الآيات الكريمة وغيرها كثير عناية القرآن الكريم بالعفو والنص عليه في مواضع متعددة، وفي مجالات عدة، مما يؤكد أهمية هذه الصفة، وعظم شأنها، وحاجة الداعية إلى الاهتداء بهدي القرآن الكريم في العفو، وتمثله في نفسه أولاً، ودعوة الناس إليه، وبيان النصوص التي تحث عليه وتبين مترلته.

ثانياً: العفو في السنة النبوية:

وكما حث الله سبحانه وتعالى على العفو ورغب فيه، في كتابه الكريم، كذلك حث النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة على العفو ومن ذلك:

١) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله**»(٢).

قال النووي رحمه الله: فيه وجهان أيضاً، أحدهما: أن من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب، وزاد عزه وإكرامه، والثاني أن المراد أجره في الآخرة، وعزه هناك(٣).

٢) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها مالم يتكلموا أو يعملوا به**»(٤). نلحظ في هذا الحديث أن الله يتجاوز عن عباده في حديث النفس، وهذا من عفوه عن عباده ورحمته بهم.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٨٦ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة- باب استحباب العفو والتواضع – رقم الحديث (٢٥٨٨)، ص ١٠٤٢.

(٣) فتح المنعم- موسى لاشين، ١٠/٦٤، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان – باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر ،رقم الحديث (١٢٧)، ص٧٦.

٣) وورد حديث فيه حث على العفو والتجاوز عن الناس وهو حديث ربعي بن حراش رحمه الله[١] أنّ حذيفة رضي الله عنه حدثهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«تلقت الملائكة روح رجلٍ ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئاً ؟ قال: لا، قالوا: تذكَّر،فقال: كنت أداين الناس، فآمر فتياني أن ينظروا المعسر ويتجوزوا عن الموسر،قال:قال الله عز وجل: تجوزوا عنه»**[٢].

ويتجوزوا: أي: يسامحوا في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير[٣].

٤) عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله الجدلي[٤] يقول: سألت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً[٥] ولا صخاباً[٦] في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح[٧].

---

(١) ربعي بن حِراش بن جحش بن عمرو الغطفاني، سمع من عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنه وعدة، اختلف في وفاته اختلافاً متبايناً، فقيل توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل اثنتين وثمانين، وقيل مات في خلافة عمر بن عبد العزيز رحمه الله، وقيل إحدى ومئة، وقيل سنة أربع ومئة، رحمه الله. ولم يترجح لدي أي تاريخ. انظر: سير أعلام النبلاء، ٤/ ٣٥٩-٣٦٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساقاة — باب فضل إنظار المعسر، رقم الحديث (١٥٦٠)، ص ٦٣٨.

(٣) الديباج على صحيح مسلم- السيوطي، ٤/١٦٨، ط١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

(٤) أبو عبدالله الجدليُّ الكوفي، اسمه: عبد بن عبد، وقيل عبدالرحمن بن عبد، قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله أبو عبدالله الجدليُّ معروف؟ قال: نعم ووثقه، روى له البخاري في الأدب المفرد، ومسلم، والترمذي، والنسائي في اليوم والليلة. انظر: تهذيب الكمال- جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي- تحقيق د/ بشار معروف، ٣٤/ ٢٤-٢٦،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

(٥) الفاحش: ذو الفحش في كلامه وفعاله، والمتفحش: الذي يتكلف ذلك ويتعمده، النهاية في غريب الحديث- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري- تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، ٣/ ٤١٥، باب (الفاء مع الحاء)، (فحش) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ط.ت.

(٦) الصَّخَب والسَّخَب: الضَّجَّة واضطراب الأصوات للخصام. النهاية في غريب الحديث- الجزري، ٣/ ١٤ باب(الصاد مع الخاء) (صخب).

(٧) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في خلق الرسول صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٢٠١٦)، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، جامع الترمذي- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، ص ١٨٥٣، دار السلام، الرياض، ب.ط.ت. وصححه الألباني. سنن الترمذي — تحقيق الألباني ص ٤٥٦ — دار المعارف للنشر والتوزيع، الرياض — ١٤١٧هـ.

٥) وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الأنصار كرشي وعيبتي**[(١)]**، والناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**»[(٢)].

ففي الحديث السابق يحث النبي صلى الله عليه وسلم على العفــو عــن الأنــصار والتجاوز عنهم.

٦) وعن أبي هريرة رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كان تــاجر يــداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه**»[(٣)].

ففي هذا الحديث تجاوز الله عن هذا التاجر لأنه تجاوز عن الناس المعسرين، وهــذا الحديث فيه حث على مسامحة الناس والعفو عنهم.

٧) وفي التوراة ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومن صفاته أنه يعفو ويصفح:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما:أن هذه الآية في القــرآن ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ قال في التوراة: (يا أيها النبي إناَّ أرسلناك شــاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله فيفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صمّا، وقلوباً غلفاً)[(٤)].

---

(١) كرشي وعيبتي: معناه بطانتي وخاصتي قال القزاز: ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، والعيبة هي مايحرز فيه الرجل نفيس ماعنده، يريد أنهم موضع سره وأمانته انظر: فتح الباري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني،١٢١/٧،دار المعرفة، بيروت، ب.ط.ت.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار– باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)، رقم الحديث (٣٨٠١)، صحيح البخاري ــ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ص ٧٢٣، بيت الأفكار الدولية، عمان، ١٤١٩هـــ، ب.ط.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع –باب من انظر معسراً، رقم الحديث (٢٠٧٨)، ص ٣٩٢.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن – باب (إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً) رقم الحـديث (٤٨٣٨)، ص٩٥٠.

ويتبين لنا من هذه الأحاديث الشريفة وغيرها، أهمية العفو وأن النبي صلى الله عليـــه وسلم حث عليه وعمل به، كما حفلت كتب الحديث بهذه النصوص الكثيرة التي تؤكـــد الندب والحث على خلق العفو، وهنا يجدر بالداعية أن يقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم، ويهتدي بهديه في التعامل مع الناس بالعفو والصفح والتجاوز، ويدعو الناس إلى هذا الخلق، ويبين النصوص التي تحث عليه ويبين مترلة العفو، والأجر والمثوبة المترتبة على التخلق بالعفو.

الفصل الأول

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن صحابته رضي الله عنهم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثاني: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الأول

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه

والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صل الله عليه وسلم عن أقاربه

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه

المبحث الأول

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه

والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صل الله عليه وسلم عن أقاربه

لذوي القربى حقهم في الإحسان وفي المواساة، لأنهم صنو[1] أصول المرء وفروعه، أياً كان جهتهم، أو درجتهم من القرابة والرحم.

وفي سيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام مع أقاربه وبني عمومته نراه ضرب أروع صور اللطف واللين معهم، بل والتجاوز عنهم والصفح عن أخطائهم، وكان يحرص على هدايتهم إلى الحق كيف، لا؟! والله سبحانه وتعالى أمره بدعوة وإنذار أقرب الناس إليه قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾[2]. فالعفو عن الأقارب من أنبل الصفات، وقد تحقق ذلك في عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه، ومن الشواهد على ذلك:

١) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية رضي الله عنهما:

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب[3] وعبدالله بن أبي

(١) الصنو: النظير والمثل، والأخ الشقيق يقال: هو صنو أخيه وهما صنوان. المعجم الوسيط- مجمع اللغة، ص ٥٢٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٣) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان أخا النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعتهما حليمة السعدية، يشبه النبي صلى الله عليه وسلم، أسلم وحسن إسلامه شهد حنيناً وثبت توفي سنة ٢٠هـ انظر: الاستيعاب- ابن عبد البر النمري، ص ٨١١- ٨١٣، ترجمة رقم (٢٩٦٥) ط١، دار الأعلام، الأردن، ١٤٢٣هـ.

أمية بن المغيرة[١] قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً بنيق العقاب[٢]، فيما بين مكة والمدينة، فالتمسا الدخول عليه، فكلمته أم سلمة فيهما، فقالت: يا رسول الله، ابن عمك، وابن عمتك وصهرك، قال: «**لا حاجة لي بهما، أما ابن عمي، فهتك عرضي، وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال**». قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك، ومع أبي سفيان بني له. فقال: والله ليأذن لي أو لآخذن بيدي بني هذا، ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً، فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما، ثم أذن لهما، فدخلا عليه، فأسلما.

وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه، واعتذر إليه مما كان مضى منه، فقال:

لعمرك إني يوم أحمل راية
لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله
فهذا أواني حين أهدى وأهتدي
هداني هاد غير نفسي ونالني
مع الله من طردت كل مطرد

إلى آخر الأبيات ثم ذكر ابن إسحاق:

فزعموا أنه حين أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «**ونالني مع الله من طردت كل مطرد**» ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره، وقال: أنت طردتني كل مطرد[٣].

---

(١) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أمه عاتكة بنت عبدالمطلب، يقال لأبيه زاد الركب، كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف، رمي يوم الطائف بسهم فقتله. انظر: الاستيعاب-النمري، ص ٣٨٢، ترجمة رقم (١٣٠٣).

(٢) نيق العقاب: هو موقع بين مكة والمدينة قرب الجحفة. معجم البلدان- أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي، ٣٣٢/٥، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ، ب. ط.

(٣) السيرة النبوية- محمد بن إسحاق المدني، ص ٥٢٢، ٥٢٣، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

وقيل إن علياً رضي الله عنه قال لأبي سفيان بن الحارث: ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف: ﴿ قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾[1] (فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلاً ولا قولاً، ففعل ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[2] وقربهما فأسلما. ثم ذكر الأبيات السابقة. وقيل: إن أبا سفيان لم يرفع رأسه إلى النبي صلى الله عليه وسلم حياءً منه [3].

وقول أم سلمة: ابن عمك وابن عمتك، فتعني بأن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية، وهو أخوها لأبيها، وكانت أمه عاتكة بنت عبدالمطلب وقوله: قال في مكة ما قال فإنه قال بمكة لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه.[4]

تصوير موقف العفو:

تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم لأشد أنواع الأذى من بعض أقاربه، ومنهم أبو سفيان بن الحارث ابن عمه، و عبد الله بن أبي أمية ابن عمته.

وقد آذى أبو سفيان الرسول الله صلى الله عليه وسلم بهجائه شعراً وناصبه العداء، وكذلك ابن عمته عبدالله بن أبي أمية ناصب النبي صلى الله عليه وسلم العداء، وهو الذي قال تحدياً وتعجيزاً للنبي صلى الله عليه وسلم: لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء، ولن نؤمن

---

(١) سورة يوسف، الآية ٩١.

(٢) سورة يوسف، الآية ٩٢.

(٣) انظر: الكامل في التاريخ– أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الأثير، ٢/٢٤٣، ٢٤٤، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥، ب.ت– الكامل في التاريخ.

(٤) المرجع السابق، ٢/٢٥٤، ٢٥٥.

لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، ولكن نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح ويتجاوز، ففي هذا الموقف جاء الاثنان تائبين إلى الله ويطلبان الصفح والعفو منه، فقابل السيئة بالحسنة فعفا عنهما صلى الله عليه وسلم.

٢) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها:

عن عائشة رضي الله عنها:أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين: فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية، يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخَّرها، حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة. فكلم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس، فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية، فليهده إليه حيث كان من بيوت نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: فكلميه، قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً، فسألنها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها: كلميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته، فقال لها: «**لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة**». قالت: فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله، ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: «**يا بنية، ألا تحبين ما أحب**» قالت: بلى، فرجعت إليهن فأخبرتهن، فقلن: ارجعي إليه فأبت أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش، فأتته فأغلظت، وقالت: إنَّ نساءك ينشدنك الله العدل[1] في بنت ابن أبي قحافة[2]،

---

(١) (ينشدنك) أي يطلبن منك العدل. شرح صحيح البخاري- الكرماني، ١١/١١٩.

(٢) وأبو قحافة هو والد أبي بكر رضي الله عنهما فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٥/٣٠٧.

فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها، حتى إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة هل تكلم، قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها، قالت: فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة، وقال: «**إنها بنت أبي بكر**»(١) (٢).

تصوير موقف العفو:

للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة وإجلال عند الصحابة رضوان الله عليهم عامة، وعند زوجاته رضي الله عنهن خاصة، وفي هذا الموقف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع غضب إحدى زوجاته القريبات، وهي ابنة عمته زينب بنت جحش رضي الله عنها باللين والرفق، فهو يعرف صلى الله عليه وسلم طبيعة المرأة وضعفها في المواقف، وسرعة ثورتها، حتى إنها رضي الله عنها لم تدرك وصفها لرسول الله صلى الله عليه وسلم بترك العدل، ولكنها تجاوزت ذلك إلى عائشة رضي الله عنها وسبتها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس، وعلى الرغم من ذلك كله لم يؤاخذها و لم يعاتبها، بل سمح لعائشة رضي الله عنها أن تدافع عن نفسها، وعفا هو عن حقه صلى الله عليه وسلم.

والنبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته لم يكن ظالماً وحاشاه ذلك، ولكن القصد من قولها (ينشدنك الله العدل) معناه التسوية بينهن في محبة القلب؛ لأنه كان يسوي بينهن في الأفعال المقدورة، وأجمعوا على أن محبتهن لا تكليف فيها، ولا يلزمه التسوية فيها؛ لأنها لا قدرة عليها، وإنما يؤمر بالعدل في الأفعال(٣).

(١) قوله (فقال: إنها بنت أبي بكر) أي أنها شريفة عاقلة عارفة كأبيها. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٣٠٧/٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الهبة- باب من أهدى إلى صاحبه، رقم الحديث(٢٥٨١) ص ٤٨٨.

(٣) شرح صحيح البخاري- محمد بن يوسف بن علي الكرماني، ١١٩/١١، ١٢٠، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠١هـ.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه:

مما سبق من نصوص تبين فيها كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع أقاربه بالعفو والرفق بهم، والتجاوز عن مسيئهم، فتعامل مع من ناصبه العداء وهجاه ومن كذبه وآذاه بالعفو والصفح.

وفي بيته يتعامل مع زوجاته بالعفو والصفح، كما حصل له مع زوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها (ابنة عمته)، ومن خلال هذه النصوص وتلك المواقف تستخلص فوائد وعبر تفيد الدعاة إلى الله، وذلك عندما يتعاملون مع أقرب الناس إليهم.

ومن الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أقاربه:

١) حسن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع القريب المعاند، وحرصه على هدايته رغم الإساءة، فقد كان أبو سفيان مشهوراً بإيذائه صلى الله عليه وسلم من خلال هجائه شعراً، حتى إن حسان رضي الله عنه رد عليه بقوله:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه　　　وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفءٍ　　　فشركما لخيركما الفداء

قال ابن كثير: وأبو سفيان المذكور في البيت هو أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب(١).

وهنا الصد عن المعاند الشديد العداوة فيه تربية له وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان بن الحارث فقد صد عنه حتى لجأ لاستعطاف النبي صلى الله عليه وسلم فرق له وعفا عنه.

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرحه لرياض الصالحين: وأما قوله تعالى: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾، فقد سبق الكلام عليه، وبيان التفصيل فيمن يستحق العفو ومن لا يستحق، فالإنسان الشرير الذي لا يزداد بالعفو عنه إلا سوءاً وشراسة، ومعاندة هذا لا

---

(١) البداية والنهاية – إسماعيل بن عمر بن كثير، ٥٩٢/٦، ٥٩٣، ط١، دار هجر، مصر، ١٤١٨هـ .

يعفى عنه. والإنسان الذي هو أهل للعفو، ينبغي للإنسان أن يعفو عنه لأن الله يقول: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾(١) (٢).

٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعلمون حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الخير والمسابقة فيه، وهنا نجد أن علياً رضي الله عنه أدرك ذلك فقال لأبي سفيان بن الحارث ناصحاً له لكي يعفو عنه النبي صلى الله عليه وسلم: ائت رسول الله من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف، وختم قوله قائلاً: فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فعلاً وقولاً.

والدعاة يحتاجون لهذه المسارعة في الخير، والعفو عمن أساء إليهم، لهداية الناس إلى الإسلام.

٣) فقه علي رضي الله عنه وحسن صنيعه مع ابن عمه بأن أشار عليه بالأسلوب الأحسن لاستدرار عطف النبي صلى الله عليه وسلم ليتم العفو عنه.

وهنا الداعية يحرص على أنجع الأساليب للتعامل مع الناس حسب مقاماتهم وأحوالهم.

٤) حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وعظم حلمه وصبره على الجفاء، وعفوه عمن ظلمه مع قدرته على الانتقام.

والنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف يستطيع أن ينتقم، ومع ذلك ترك الانتقام حرصاً على هداية أبي سفيان بن الحارث رضي الله عنه.

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "الفرق بين العفو والذل: أن العفو إسقاط حقك جوداً وكرماً وإحساناً مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق، بخلاف الذل فإن صاحبه يترك الانتقام عجزاً وخوفاً ومهانة نفس، فهذا مذموم غير محمود"(٣).

---

(١) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٢) شرح رياض الصالحين- محمد بن صالح بن عثيمين، ٤٤٢/٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

(٣) جامع الآداب (موسوعة الأعمال الكاملة لابن القيم)- يسري السيد، ٢٨١/٤، ط١، دار الوفاء، مصر، ١٤٢٣هـ.

٥) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أحد أقاربه أدى إلى دخوله الإسلام، وثباته في غزوة حنين، فكان أبو سفيان ممن ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب، وكان ممن صبر يومئذٍ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو آخذ بثفر[(١)] بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**من هذا؟**»، قال: ابن أمك يا رسول الله[(٢)].

فالنبي صلى الله عليه وسلم تجاوز عن أبي سفيان رضي الله عنه طمعاً في دخوله الإسلام؛ ولذلك يجب على الدعاة أن يقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، فهم أولى الناس بالصفح والعفو والتنازل عن حظوظ النفس والانتقام، وذلك طمعاً في دخول المدعوين إلى الإسلام.

٦) حسن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته وعفوه عن تقصيرهن، ورفع أصواهن بحضرته، وعذره لزوجته زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما قالت: يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة؛ لأنه يعلم غيرة النساء؛ فلذا تنازل عن حقه وعفا عنها، والداعية يحرص على مراعاة نفوس المدعوين، والتجاوز عنهم طمعاً في الإصلاح.

ويتعامل بالعفو والصفح مع المرأة،كما كان يتعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع زوجاته رضي الله عنهن.

ويستفاد من فعل النبي صلى الله عليه وسلم أن السكوت جائز عند مناظرة النساء[(٣)].

(١) الثَّفَرُ: السير في مؤخر السرج.لسان العرب –ابن منظور، مادة(ث ف ر)، ١/ ٤٨٨.

(٢) البداية والنهاية– ابن كثير ٧/ ١٦.

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري– الكرماني، ١١/١٢٠.

المبحث الثاني
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين

المبحث الثاني

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين

النبي صلى الله عليه وسلم عفا عن أقاربه، وشمل عفوه عموم المسلمين، وكان يقابل السيئة بالحسنة، والخطأ بالعفو، ولا يلجأ إلى الانتقام أبداً، والأمثلة على عفوه عن المسلمين كثيرة ومنها:

١) عفوه صلى الله عليه وسلم عن حاطب بن أبي بلتعة[١] رضي الله عنه:

عندما أراد النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة أمر الناس بأن يتجهزوا واستعان على أمره بالكتمان وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها.

ومن المعلوم أن البشر يصيبون ويخطئون وقد يكونون متأولين في تصرفاتهم و أحكامهم، وقد يجانبهم الصواب في هذا التأويل، وفي فتح مكة حدث خطأ من أحد الصحابة رضوان الله عليهم وهو حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه وهو ممن هاجر من مكة وشهد بدراً[٢] والحادثة كما يلي: روى البخاري في صحيحة عن علي رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود، قال: «**انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ[٣]، فإن بها ظعينة[٤]، ومعها كتاب فخذوه منها**» فانطلقنا تعادى بنا

(١) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي حليف قريش، يقال إنه من مذحج، وهو من أهل اليمن، شهد بدراً والحديبية، مات سنة ٣٠هـ بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب- النمري- الاستيعاب ، ص ١٧٠، رقم الترجمة(٥٢٩).

(٢) انظر: السيرة النبوية — الندوي، ص ٢٣٢، ٢٣٣، ط٨، دار الشروق، جدة، ١٤١٠هـ.

(٣) روضة خاخ: موضع بين الحرمين ويقال له روضة خاخ، بقرب حمراء الأسد من المدينة. معجم البلدان-الحموي، ٣٣٥/٢.

(٤) أصل الظعينة: الراحلة التي يُرحل ويظعن عليها: أي يسار، وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظعنت، وقيل الظعينة المرأة في الهودج. النهاية في غريب الحديث- الجزري، باب(الظاء مع العين) (ظعن)، ٣/ ١٥٧.

خيلنا، حتى انتهيا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة فقلنا: أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها[1]، فأتينا به رسول صلى الله عليه وسلم فإذا فيه: من حاطب ابن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة، يخبرهم ببعض أمر رسول صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب **«ما هذا»** قال: يا رسول الله لا تعجل علي، إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة، يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يداً يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفراً، ولا ارتداداً، ولا رضاً بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«قد صدقكم»**. قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق. قال: **«إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر، فقال: أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**[2].

تصوير موقف العفو:

قام حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بإطلاع زعماء قريش على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبإخبارهم بأنه يحشد الجيوش لفتح مكة، وسرب معلومات سرية حول الغزوة واتجاهها،فعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره، وتحقق من فعله وأسبابه، وبعد ذلك عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مؤمن، فهو ممن حضر بدراً، وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حينما أراد قتله: **«وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**.

---

(١) عقاصها: أي ضفائرها، جمع عَقِيصَة أو عِقْصَة وقيل: هو الخيط الذي تعقص به أطراف الذوائب. النهاية في غريب الحديث- الجزري، باب (العين مع القاف) (عقص)، ٢٧٦/٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، رقم الحديث(٣٠٠٧)، ص ٥٧٥، ٥٧٦.

٢) عفوه صلى الله عليه وسلم عن الطلقاء في معركة حنين:

عن أنس رضي الله عنه قال: إن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً، فكان معها، فرآها أبو طلحة، فقال: يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما هذا الخنجر؟**» قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، قالت: يا رسول الله اقْتُل مَنْ بعَدْنَا من الطلقاء انهزموا بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن**»(١).

تصوير موقف العفو:

انهزم الطلقاء في معركة حنين وهم لا زالوا حديثي عهد بإسلام، وأرادت أم سليم من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعاقبهم على هذا الذنب العظيم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنهم، لأنهم لا زالوا حديثي عهد بإسلام، وليتألف قلوبهم، ولأن الله قد كفى وأحسن وانتصر المسلمون في تلك المعركة، ولم يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم لهروبهم، وهو يعلم أنه لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد، وتغاضى عن تشفيهم بهزيمة المسلمين.

وفي سير أعلام النبلاء" فلما انهزم من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة، تكلم رجال منهم بما في أنفسهم منه الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحور، وإن الأزلام لمعه في كنانته(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير — باب غزوة النساء مع الرجال، رقم الحديث (١٨٠٩) ص ٧٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء- الذهبي، ١٩٦/٢٧.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عموم المسلمين:

١- النبي صلى الله عليه وسلم عفا عن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لفضله ولمكانته، فهو من أهل بدر وأصحاب الفضل عموماً ليست أخطاؤهم كأخطاء غيرهم، والنبي صلى الله عليه وسلم عرف صدقه وأنه لم يفعل ذلك إلا لإنقاذ أهله في مكة، ولتكون له مزية عند قريش حتى لا يتعرض أهله للأذى.

ومما يشفع له أن رسالته كان في ثناياها تخويف لقريش وثقه بنصرة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد أوردت بعض الروايات نص الكتاب، فكان فيه: إن رسول الله قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم، فإنه منجزٌ له ما وعده. إن كتاباً هذه عباراته فيه من الإيمان بالرسول والثقة بنصر الله له، ما لا يمكن أن يصدر عن قلب فيه ذرة نفاق[1].

وهذا يفيد الدعاة بأن يحفظوا لذوي المكانة مترلتهم، ويتجاوزوا عن أخطائهم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراهم إلا الحدود**»[2].

وكذلك نحفظ لهم أعمالهم السابقة التي قدموها في نصرة الإسلام ولا ننبذها لزلة قد حصلت منهم.

٢- حلم النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يعجل على حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، بل استمع إليه وعفا عنه، وهذا خلق النبي صلى الله عليه وسلم مع المخطئ يحاوره

---

(١) انظر: من معين السيرة – صالح الشامي، ص ٤٢٨، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الحدود، رقم الحديث (٤٣٧٥)، سنن أبو داود- سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق الألباني، ص ٧٨٤، ٧٨٥، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٤هـ، ب. ط. والحديث صححه الألباني.

ويسمع منه قبل أن يحكم عليه. عن عباد بن شراحيل، قال قدمت مع عمومتي المدينة فدخلت حائطاً من حيطانها، ففركت من سنبله، فجاء صاحب الحائط، فأخذ كسائي، وضربني، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسم أستعدي عليه، فأرسل إلى الرجل، فجاءوا به فقال: «**ما حملك على هذا؟**» فقال: يا رسول الله إنه دخل حائطي، فأخذ من سنبله ففركه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما علمته إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذ كان جائعاً اردد عليه كساءه**»(١). نستفيد من هذا الحديث أن معرفة ظروف المخطئ تجعل الداعية يتصرف بالطريقة السليمة لتصحيح الخطأ، وهذا ما فعله صلى الله عليه وسلم مع حاطب، استمع إليه وعرف ظرفه وحاله و لم يعجل عليه، ثم من بعد ذلك عفا عنه عندما عرف صدقه وإيمانه.

٣- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أصحابه حديثي العهد بالإسلام حيث لم يعنفهم لفرارهم وقابل ذلك بقوله لأم سليم «**إن الله قد كفى وأحسن**»(٢).

"ويحسن العفو والتجاوز والإقلال من التثريب على ما يقع من المسلم من الأخطاء التي لا يمكن تداركها ويلتمس للمسلم بعض العذر في ذلك".(٣)

من خلال ما ذكر في هذا الفصل نستخلص الدروس الدعوية التالية:

١- حسن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع القريب المعاند وحرصه على هدايته برغم الإساءة التي يتعرض لها صلى الله عليه وسلم.

٢- حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وعظم حلمه وصبره على الجفاء وعفوه عمن ظلمه مع قدرته على الانتقام.

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب آداب القضاة- باب الاستعداء رقم الحديث (٥٤٠٩)، سنن النسائي بشرح السيوطي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق الألباني، ص ٨١٤، ط١، دار المعارف للنشر، الرياض ١٤١٧هـ، والحديث صححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير – باب غزوة النساء مع الرجال، رقم الحديث (١٨٠٩) ص ٧٥٥.

(٣) فقه السيرة- زيد بن عبد الكريم الزيد، ص ٦١٧، ط٧، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٢هـ.

٣- أن النبي صلى الله عليه وسلم حفظ لأهل الفضل مكانتهم وعفا عنهم لأن أخطاءهم ليست كأخطاء غيرهم، وهذا هو الأسلوب الناجع في إصلاح الخطأ.

٤- من هدي النبي صلى الله عليه وسلم أن يستمع للمخطئ ويحاوره قبل أن يحكم عليه، وللدعاة في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فعليهم أن يتصرفوا بهدوء وروية ويستخدموا الحوار مع المدعوين المخطئين لتصحيح أخطائهم.

٥- قابل النبي صلى الله عليه وسلم الإساءة بالصفح والصبر وتحمل الأذى في سبيل الله لإيصال دعوته للناس أجمعين،وعلى الدعاة إلى الله الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الخلق فإن له أبلغ الأثر في نفوس المدعوين وقبولهم للحق.

٦- يحسن العفو والتجاوز والإقلال من التثريب على ما يقع من المسلم من الأخطاء وبخاصة حديثي العهد بتوبة وإسلام.

الفصل الثاني

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الكفار

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثاني: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثالث: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الأول

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين

والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين.

المبحث الأول

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين

والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين:

إن النبي صلى الله عليه وسلم تعرض لأصناف الأذى من المشركين فصبر رغبة في هدايتهم، ولكنهم قابلوا دعوته بالأذى ورموه بالسحر والجنون وغير ذلك، ومع شدة إيذائهم له كان بهم رحيماً وعليهم مشفقاً، تجلى ذلك في مواقفه معهم عندما أمكنه الله منهم حيث سارع إلى العفو والصفح عنهم، ولم يعاملهم بالمثل، بل قابلهم بالصفح والعفو وهذي هي أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع من آذوه وخالفوه.

والسيرة النبوية مليئة بصور من عفوه عن المشركين ومن تلك الصور:

١) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن شيبة بن عثمان[(١)]:

ذكر ابن سعد عن شيبة بن عثمان الحجبي، قال: لما كان عام الفتح، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة، قلت: أسير مع قريش إلى هوازن بحنين، فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غِرة، فأثأر منه، فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها، وأقول: لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً، ما تبعته أبداً، وكنت مُرصداً لما خرجت له لا يزداد الأمر في نفسي إلا قوةً، فلما اختلط الناس، اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته، فأصلت السيف، فدنوت أريد ما أريد منه، ورفعت سيفي حتى كدت أشعره إياه، فرفع لي

---

(١) شيبة بن عثمان وهو الأوقص بن أبي طلحة بن عبدالعزى بن عبد الدار القرشي العبدري الحجبي أبو عثمان أسلم يوم الفتح وكان أبوه ممن قتل بأحد كافراً. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة-أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني،حرف الشين برقم (٣٩٤٠)، ٣/ ٢١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ط. ت.

شواظ من نار كالبرق كاد يمحشني، فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه، فالتفت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فناداني: «**يا شيب ادنُ مني**» فدنوت منه، فمسح على صدري، ثم قال: «**اللهم أعذه من الشيطان**» قال: فو الله لهو كان ساعتئذ أحبّ إليّ من سمعي، وبصري، ونفسي، وأذهب الله ما كان في نفسي، ثم قال: «**ادن فقاتل**»، فتقدمت أمامه أضرب بسيفي، الله يعلم أني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء، ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف، فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون، فكروا كرة رجل واحد، وقربت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستوى عليها، وخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه، ورجع معسكره، فدخل خباءه، فدخلت عليه، ما دخل عليه أحدٌ غيري حباً لرؤية وجهه، وسروراً به، فقال: «**يا شيب الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردتَ لنفسك**» ثم حدثني بكلِّ ما أضمرت في نفسي ما لم أكن أذكره لأحد قط، قال: فقلت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ثم قلت: استغفر لي، فقال: «**غفر الله لك**»[1].

تصوير موقف العفو:

النبي صلى الله عليه وسلم كان يعامل قريشاً بالحسنى،وكان يتجاوز عن عداواتهم المتكررة رغبةً في هدايتهم وهذا هو حاله معهم في دعوته لهم، ووصل بهم الحال إلى أن يحاولوا قتله، ولكن الله ينجيه ويعصمه من الناس، وفي هذا الموقف تعرض النبي لمحاولة اغتيال في ميدان المعركة من رجل يحمل الحقد على النبي صلى الله عليه وسلم، وهو شيبة بن عثمان ذكر ابن إسحاق في السيرة: وقال شيبة اليوم أدرك ثأري من محمد، وكان أبوه قتل يوم أحد، اليوم أقتل محمداً، قال: فأدرت برسول الله لأقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم

(١) زاد المعاد- أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية،٣/٤٧٠، ٤٧١، ط٢٧، دار الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.

أطق ذاك، وعلمت أنه ممنوع مني[١]، فهذا الرجل يحمل روح الانتقام والحقد والكراهية لمقتل أبيه في معركة أحد، ولقد تعامل معه النبي صلى الله عليه وسلم بما يزيل عنه الحقد والكراهية فدعا له وعفا عنه.

٢) عفوه صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف:

ففي صحيح البخاري: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من أحد؟ قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال[٢]، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت، وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب[٣]، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليَّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**»[٤]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً**»[٥].

---

(١) السيرة النبوية– ابن إسحاق، ص ٤٤٤.

(٢) ابن عبد ياليل بن كلال: بضم الكاف وتخفيف اللام وآخره لام واسمه كنانة، وكان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف، فتح الباري–ابن حجر ، ٣١٥/٦ .

(٣) قرن الثعالب: هو ميقات أهل نجد ويقال له قرن المنازل أيضاً وهو على يوم وليلة ومن مكة. فتح الباري– ابن حجر، ٣١٥/٦.

(٤) الأخشبان: بالمعجمتين هما جبلا مكة، أبو قبيس والذي يقابله وكأنه قعيقعان، وسميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما، فتح الباري– ابن حجر، ٣١٦/٦ .

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق– باب إذ قال أحدكم آمين، رقم الحديث (٣٢٣١)، ص ٦٢٠.

تصوير موقف العفو:

تعرض النبي صلى الله عليه وسلم في رحلته إلى الطائف للإيذاء الشديد – البدني والنفسي – من أهل الطائف، وكانت إصابته صلى الله عليه وسلم يوم أحد أبلغ من الناحية الجسدية، أما من الناحية النفسية فإن إصابته يوم الطائف أبلغ وأشد ومع ذلك رفض إهلاك من آذوه، لو شاء لهلكوا، فقد كانت نظرته صلى الله عليه وسلم نظرة عفو فيها أمل وشفقة. شفقة عليهم وأمل في أن يكون منهم ومن أبنائهم من يشهد أن لا إله إلا الله،وأن محمداً رسول الله، فغلب جانب العفو على الانتقام مع ما أصابه من جهد وبلاء وطرد من الطائف. (من قول الرسول صلى الله عليه وسلم يتضح لنا الهدف الذي يسعى إليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو هداية الناس وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، أما الانتقام ممن اعتدى عليه وآذاه فلم يكن يلتفت إلى ذلك)(١).

ومن مواقف عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين:

٣) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الثمانين رجلاً:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين، يريدون غِرَّة(٢) النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأخذهم سَلْماً فاستحياهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾(٣)(٤).

---

(١) فقه السيرة– زيد بن عبد الكريم الزيد، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) غرة النبي صلى الله عليه وسلم: أي غفلته: فأخذهم سلماً: ضبط بفتح السين واللام، وسكون اللام مع كسر السين وفتحها، أي: بغير قتال. الديباج على صحيح مسلم – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٤/ ٤٢٧، ٤٢٨، ط١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

(٣) سورة الفتح، الآية ٢٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب قوله تعالى (وهو الذي كف أيديهم عنكم) الآية.. رقم الحديث (١٨٠٨) ص ٧٥٥.

تصوير موقف العفو:

النبي صلى الله عليه وسلم كان يعقد صلحاً مع قريش وهو صلح الحديبية، فحدث أن ثمانين رجلاً من قريش أرادوا أن يفشلوا هذا الصلح معارضة منهم له وعدم موافقتهم عليه، فخرجوا ليلاً وتسللوا إلى معسكر المسلمين وأرادوا أن يشعلوا حرباً، فأمكن الله منهم رسوله صلى الله عليه وسلم، وأُسروا ولكن تم العفو عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم رغبة منه في الصلح.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المشركين:

النبي صلى الله عليه وسلم عفا وصفح عن المشركين وهو قادر عليهم، ولم يكن عفوه وصفحه عن ذل أو خوف، كيف يكون ذلك والله ناصره ومعينه، وهو الذي أرسل له ملك الجبال ليأمره بما يشاء، ومع ذلك آثر العفو لكي يؤمنوا، وإن لم يؤمنوا فلعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله عز وجل.

وتكرر عفوه عن المشركين وهو في قوة ومنعة،كما فعل مع شيبة عندما هم بقتله ومع ذلك عفا عنه، ولم يكتف بذلك بل دعا له، فصلاة ربي وسلامه عليه، والدعاة يستفيدون من ذلك دروساً في دعوتهم، ومن تلك الدروس ما يلي:

١- استحباب العفو عن المجرمين الذين ملئت قلوبهم حقداً لأجل استمالتهم للإسلام، ونزع الأحقاد من قلوبهم، تجلى ذلك في قصة شيبة، فمع علم النبي صلى الله عليه وسلم بمقصده عفا عنه مع قدرة النبي صلى الله عليه وسلم على قتله، ولكنه آثر أن يزيل الحقد من قلب شيبة لكي يسلم، ولذا عفا عنه ودعا له.

٢- تغليب جانب العفو على الانتقام مع القدرة على ذلك له تأثير على المدعوين، وآثاره في استمالة قلوبهم للإسلام واضحة،كما في قصة عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل الطائف مع قدرته على الانتقام.

وإن صبر النبي صلى الله عليه وسلم على معارضيه قد بلغ حداً عظيماً، فبرغم سوء معاملة أهل الطائف له لم يطلب من الله عقابهم، بل دعا الله أن يهديهم، واستجاب الله لدعائه، ودليل ذلك قدوم ثقيف عليه مسلمة بعد حصار الطائف(١).

أي عظمة هذه! تلك العظمة التي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم لا يأخذ بحظ النفس، وقال: «**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً**».

وكان صفحه عظيماً عليه الصلاة والسلام فهو لم يكتف بالإبقاء على حياتهم وإنجائهم من هلاك محقق، بل دعا الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك له، فكان تحقق ذلك فيما بعد فأخرج الله من أصلابهم-بل ممن هدي منهم- دعاة هداة مجاهدين. (٢).

٣- عفو النبي صلى الله عليه وسلم لأجل توضيح الصورة السمحة للإسلام، وأنه عليه الصلاة والسلام ليس طالب حرب وليس مفسداً ولا ظالماً ولكنه يريد الخير للعالم أجمع.

فلم يكن النبي صلى الله عليه وسلم متشوقاً لحرب الناس، ولا مشتاقاً لقتلهم، وذلك على الرغم من بدايتهم للعدوان، وعداوتهم الظاهرة للمسلمين، وكان من أظهر الدلالات على ذلك أنه كان يدعوهم إلى الإسلام قبل القتال(٣).

ولم تكن ظاهرة عفوه صلوات الله وسلامه عليه خاصة بالمؤمنين الذين اتبعوه، فقد أوصاه الله أن يعفو ويصفح حتى عن غير المسلمين إذا كان في ذلك العفو صلاحهم، أو تخفيف شرورهم، أو إزالة ما في قلوبهم من غيظ وحقد وحسد، أو أن يتأثر بذلك العفو أهليهم وأقوامهم(٤).

---

(١) انظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية- د / مهدي رزق الله، ص ٢٣٠، ط١، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤١٢هـ.

(٢) انظر: السيرة النبوية العطرة- محمد شقرة ، ص ٢١٣، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٣) انظر: الرحمة في حياة الرسول- راغب السرجاني، ص ٢٦٥، ط١، رابطة العالم الإسلامي، جدة، ١٤٣٠هـ.

(٤) انظر:الأخلاق الإسلامية- عبدالرحمن حبنكة، ١/٤٤٥، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ.

المبحث الثاني
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود.

المبحث الثاني
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود

إن النبي صلى الله عليه وسلم عندما ضُيق عليه في مكة من قريش وناله الأذى هو وأصحابه رضي الله عنهم، أصبح المقام في مكة لا يطاق، فقرر الهجرة إلى المدينة، وكانت تسمى قبل هجرته بيثرب، ويسكنها قبائل يهودية كيهود بني قريظة، وبني قينقاع، وبني النضير.

ولقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع هؤلاء اليهود بالسماحة واللطف والمجادلة بالتي هي أحسن، وتعامل مع غدرهم وتجاوزاتهم في كثير من المواقف بالعفو والصفح رغبة في إسلامهم وإنقاذهم من الكفر والضلال.

والسيرة النبوية مليئة بصور من عفوه عن اليهود ومن تلك الصور:

١) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهودية:

بعد أن اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث، امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية، وقد عرفت أن النبي صلى الله عليه وسلم يحب الذراع فأكثرت فيها السم، ثم سمت سائر الشاة، ووضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول الذراع ولاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه الصحابي بشر بن البراء بن معرور[١]، وقد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله صلى

(١) بشر بن البراء بن معرور شهد العقبة مع أبيه وشهد بدراً وما بعدها ومات بعد خيبر من أكلة أكلها مع النبي صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها. الإصابة-ابن حجر، ١/١٥٥.

الله عليه وسلم فلفظها، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن العظم مسموم، ثم دعا بها فاعترفت، وتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اجمعوا لي ممن كان ها هنا من اليهود، فجمعوا له، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقوني عنه؟**» فقالوا: نعم يا أبا القاسم: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أبوكم؟**» قالوا أبونا فلان: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**كذبتم بل أبوكم فلان**»، فقالوا: صدقت وبررت. فقال: «**هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه؟**» فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبناك عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من أهل النار؟**» فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبداً**». ثم قال لهم: «**هل أنتم صادقوني عن شيء إن سألتكم عنه؟**» قالوا: نعم. فقال: «**هل جعلتم في هذه الشاة سماً؟**» فقالوا: نعم: فقال: «**ما حملكم على ذلك؟**» فقالوا: أردنا إن كنت كاذباً نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك[١].

تصوير موقف العفو:

النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الهدية ويقبلها من الجميع، وفي هذا الموقف أهدت له امرأة يهودية هدية، ولكنها كانت تضمر الشر في نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها سلام بن مشكم الحامل الأول للواء اليهود قتل على يد المسلمين، ولما قتل حمل غيره اللواء، وقد بقيت من بعده بحقدها وضغنها على من قتلوا زوجها عامة، وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأرادت قتل النبي صلى الله عليه وسلم بأداة القتل عند النساء، وهو

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب — باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٥٧٧٧) ص١١٣٠، ١١٣١.

السم[١]، فعمدت إلى شاة مصلية فوضعت فيها السم وجعلت أكثر السم في الذراع لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم للذراع، فلما أكل منها النبي صلى الله عليه وسلم لم يستسغها فتوقف عن الأكل بعد أن علم أن الشاة مسمومة، ولما سأل النبي صلى الله عليه وسلم المرأة عن دوافع إقدامها على قتله فأخبرته أنها كانت تريد أن تتأكد من صدق نبوته، وبخلقه الرفيع عفا عنها وتجاوز عن فعلها الشنيع.

٢) دعاء اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم بالموت وعفوه عنهم:

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (دخل رهط[٢]من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقالوا: السَّامُ[٣] عليكم. قالت عائشة رضي الله عنها: ففهمتها، فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة: «**إن الله يحب الرفق في الأمر كله**»، فقلت: يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله: «**قد قلت وعليكم**»[٤].

تصوير موقف العفو:

اليهود أهل لؤم ودسيسة ويحرفون الكلم عن مواضعه، وقد تعاملوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة فيلحنون في القول ويصرفون الكلام عن أصله ، وفي هذا الموقف دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا (السام عليكم) يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموت، ومع شدة هذه العبارة وما فيها من غلظة، تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معها بالإعراض عنهم والصفح وحث عائشة رضي الله عنها على الرفق وحسن الخلق.

---

(١) خاتم النبيين- محمد أبو زهرة، ص ١٠٦٦، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة، الدوحة، ١٤٠٠هـ، ب.ط- .

(٢) رهط: والرهط: عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة والبعض يقول من سبعة إلى عشرة، وقيل الرهط، ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة . لسان العرب- ابن منظور، مادة (رهط)، ١٧٥٣/٣.

(٣) قال ابن الأثير – هكذا جاء في رواية مهموزاً من السأم ومعناه: أنكم تسأمون دينكم والمشهور فيه ترك الهمز ويعنون به الموت. لسان العرب-ابن منظور، مادة (سأم)، ٣/ ١٩٠٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب: الرفق في الأمر كله، رقم الحديث (٦٠٢٤) ص ١١٦٦.

٣) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن لبيد بن الأعصم:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا. ثم قال: «**أَشَعَرْتِ أنَّ الله أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ، فقال أحدهما للآخر: مَا وَجَعُ الرجل؟ قال: مطبوب**[١] **قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم**[٢]**، قال في ماذا؟ قال: في مشط**[٣] **ومشاقة**[٤] **وجُفٍّ طلعة ذكر**[٥]**. قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان**»[٦]. فخرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع، فقال لعائشة حين رجع: «**نخلها كأنه رؤوس الشياطين**» فقلت: استخرجته؟ فقال «**لا، أما أنا فقد شفاني الله وخشيت، أن يثير ذلك على الناس شراً**»، ثم دفنت البئر[٧].

وعن ابن شهاب سئل: أعلى من سَحَر من أهل العهد قتلٌ؟ قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه، وكان من أهل الكتاب[٨].

---

(١) (مطبوب) أي مسحور.شرح صحيح البخاري- محمد بن يوسف بن علي الكرماني، ١٩٦/١٣، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠١هـ.

(٢) (لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة (بن الأعصم). بالمهملتين اليهودي. شرح صحيح البخاري- الكرماني، ١٩٦/١٣.

(٣) (المشط) فيه لغات ضم الميم وإسكان الشين وضمها وكسر الميم بإسكانها.شرح صحيح البخاري – الكرماني، ١٩٦/١٣.

(٤) (المشاقة) بضم الميم وخفة المعجمة والقاف ما يغزل من الكتان وفي بعضها المشاطة ما يخرج من الشعر بالمشط شرح صحيح البخاري- الكرماني، ١٩٦/١٣.

(٥) (الجف) بضم الجيم وشدة الفاء وعاء طلع النخل وهو الغشاء الذي يكون عليه ويطلق على الذكر والأنثى ولهذا قيده بقوله (ذكر) وهو الذي يدعى بالكفرى انظر:شرح صحيح البخاري- الكرماني، ١٩٦/١٣.

(٦) (ذروان) بفتح المعجمة وسكون الراء وفي بعضها ذي أروان وكلاهما صحيح مشهور والأول أصح وهي بئر بالمدينة في بستان لبني زريق. انظر: شرح صحيح البخاري- الكرماني، ١٩٦/١٣.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده. رقم الحديث (٣٢٦٨)، ص ٦٢٦.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب الجزية – باب هل يعفى عن الذمي إذا سحر، ص ٦٠٩.

تصوير موقف العفو:

تعرض النبي صلى الله عليه وسلم للسحر على يد يهودي اسمه لبيد بن الأعصم، وقد آذى النبي صلى الله عليه وسلم بهذا السحر حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، وبرحمة من الله ولطف شفي الرسول الله صلى الله عليه وسلم برؤية رآها، وعرف مكان السحر ومن فعله وتم إبطال السحر، وبخلق النبي صلى الله عليه وسلم الرفيع تعامل مع اليهودي بالعفو والصفح وتركه دون أن ينتقم لنفسه.

قال ابن كثير في تفسير سورة الفلق: وقد عافاه الله تعالى وشفاه ورد كيد السحرة الحساد من اليهود في رؤوسهم، وجعل تدميرهم في تدبيرهم، وفضحهم، ولكن مع هذا لم يعاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الدهر، بل كفى الله وشفى وعافى[1].

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن اليهود:

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لينجو بدينه وليبلغ رسالته، وفي المدينة جاور اليهود وتعامل معهم، فكانت معاملته لهم بالحسنى، وحرص على إسلامهم لأنهم أهل كتاب ويعلمون أنه رسول الله حقاً، ولكن حسدهم وحقدهم عليه منعهم من اتباعه، بل وناصبوه العداء فآذوه بالألفاظ السيئة وبشتى أنواع الأذى البدني حتى سحروه ودسوا له السم وحاولوا قتله، ومع كل هذا الإيذاء كان يقابل أفعالهم الشريرة بالعفو مع قدرته على الانتقام، ولكنه آثر العفو والصفح رغبة منه صلى الله عليه وسلم في إسلامهم، ومن هذا العفو الكريم نستفيد دروساً دعوية ومن تلك الدروس:

١-حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداية اليهود لأنهم أهل كتاب وأعرف الناس بصدق رسالته، فلذا كان يتعامل معهم بالرفق واللين والعفو عنهم مع استمرار

(١) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير، ١٤/٥٢٥.

حقدهم ومكرهم وتكذيبهم له وذلك من أجل إسلامهم، "ولاشك بأنه من بعد الهجرة صار اليهود حانقين على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حسداً منهم، لأنه صلى الله عليه وسلم مبعوث من بين ولد إسماعيل عليه السلام ، ولم يكن من ذرية إسحاق عليه السلام، مع أنهم كانوا يستفتحون على الذين أشركوا به، ويرجون النصرة في بعثه ، فلما جاء ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الظالمين"[1]، وهذا هو حال اليهود مع كل نبي من أنبياء الله فعليهم لعنة الله.

"وكان من المتوقع أن يكون هؤلاء اليهود هم السند والعضد، وأن يكونوا أول من يؤمن ويصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم، لما كان بين دعوته وأسس دينهم من وحدة وتشابه، ولكنهم أهل حسد وحقد"[2].

٢-النبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع اليهود بالرفق والمعاشرة الحسنة فكان يزورهم، ويعود مرضاهم رغبة في هدايتهم، ومن ذلك زيارته للغلام اليهودي الذي كان يخدمه فقد جاء في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[3].
فالنبي صلى الله عليه وسلم فرح لأنه أنقذ هذا اليهودي من النار.

وكان صلى الله عليه وسلم يقبل هداياهم تأليفاً لهم، وما قبوله لهدية المرأة اليهودية التي سممت ذراع الشاة لتقتله إلا تصديقاً لذلك، "ويدل هذا الحديث أن من وسائل

---

(١) انظر: خاتم النبيين- محمد أبو زهرة، ص ٦٦٨.

(٢) انظر:سيرة الرسول- محمد عزة، ٢/ ١٢٥، المكتبة العصرية، بيروت، ب.ط.ت.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز- باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام؟ رقم الحديث (١٣٥٦)، ص ٢٦٣.

الدعوة قبول هدية المشرك تأليفاً له؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الشاة المصلية التي أهدتها له اليهود"[١].

٣-عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض مواقف اليهود التي آذته في شخصه كان لأجل أن يكف أذاهم وليمنع شراً أعظم، "ولاشك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ولهذا لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم لبيد بن الأعصم، ولم يخرج السحر للناس فينشره ويشيعه ويخبر به من قابله لئلا يثير شراً على المسلمين، وهذا يؤكد على الداعية العناية بالعمل بهذه القاعدة الدعوية النافعة"[٢].

(١) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري- سعيد بن وهف القحطاني، ٢/ ١٠٣١، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.

(٢) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري- سعيد بن وهف، ٢/ ١٠٣٧، ١٠٣٨.

المبحث الثالث
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين.

المبحث الثالث
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين

بدأت قصة وجود النفاق بعد غزوة بدر حيث انتصر المسلمون ذلك النصر المبين فعرف المشركون واليهود أن أمر الإسلام في تقدم، وأن أقدامه ثابتة وأن ما كانوا يتوقعون له، أو يرغبون به من الفشل قد تبدد مع دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ومعه الأسرى فزالت الغشاوة عن العيون، وأبصرت الواقع، ولكن القلوب السوداء آثرت أن تبقى في الظلام مخفية إياه تحت التظاهر بالإسلام، وهكذا أعلن كثير من المشركين- الأوس والخزرج- ومن اليهود إسلامهم وصانعوا المسلمين وهم يبطنون الشرك والكفر فأصبحت هذه الطائفة هي ما يسمى بالمنافقين[1].

والنفاق الأكبر هو نفاق من يبطن الكفر ويظهر الإسلام، وفي المعجم الوسيط (المنافق): هو من يظهر خلاف ما يبطن ومن يخفي الكفر ويظهر الإيمان ومن يضمر العداوة ويظهر الصداقة[2].

والمنافقون في السيرة تعامل معهم النبي صلى الله عليه وسلم على ظاهرهم ووكل سرائرهم إلى الله، فكان يعاملهم بالرفق ويتلطف معهم ويعفو ويتجاوز عن تجاوزاتهم رغبة منه في إسلامهم وإنقاذهم من ظلمات الشرك والكفر.

(١) انظر: من معين السيرة- صالح الشامي، ص ٢٧١، ٢٧٢

(٢) المعجم الوسيط- مجمع اللغة، مادة (نفق) ، ص ٩٤٢

والسيرة النبوية مليئة بصور من عفوه صلى الله عليه وسلم عن المنافقين ومن تلك الصور:

١) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن أُبي بن سلول:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: (غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه[١] ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجل لعاب[٢] فكسع[٣] أنصارياً فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «**ما بال دعوى الجاهلية؟**» ثم قال: «**ما شأنهم؟**» فأخبر بكسعة المهاجري الأنصاري. قال: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**دعوها فإنها خبيثة**». وقال عبدالله بن أبي بن سلول: أقد تداعوا علينا؟ لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. فقال عمر: ألا نقتل يا نبي الله هذا الخبيث؟ لعبدالله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه**»[٤].

تصوير موقف العفو:

المنافقون يسعون لفرقة المسلمين وانتهاز أي فرصة لكي ينشروا الفوضى ويوقدوا الحروب ولكن الله أخزاهم وأعز أولياءه، ومن مواقفهم المخزية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل من خلاف بين أنصاري ومهاجري فلقد سعى رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول إلى إذكاء روح الجاهلية البغيضة بإثارة النعرات والعصبية القبلية، ولذا تطاول على خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم فقال قولته التي تدل على حقده وبغضه للنبي صلى الله

(١) (ثاب معه) بمثلثة وموحدة أي اجتمع. فتح الباري- ابن حجر، ٦/ ٥٤٧ .

(٢) (رجل لعاب) أي بطال.. فتح الباري- ابن حجر، ٦/ ٥٤٧ .

(٣) كسعْ / الكَسْعُ: أن تضرب بيدك أو برجلك بصدر قدمك على دُبُر إنسان أو شيء. وفي حديث زيد بن أرقم: أن رجلاً كَسَعَ رجلاً من الأنصار، أي ضرب دبره بيده. لسان العرب- ابن منظور، ٥/ ٣٨٧٥.

(٤) البخاري – الجامع الصحيح [مرجع سابق](٢/ ٥٠٨) أخرجه البخاري في كتاب المناقب – باب ما ينهى من دعوى الجاهلية رقم الحديث (٣٥١٨)، ص ٦٧٥، ٦٧٦.

عليه وسلم: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، ولما علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما قاله هم بقتله، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاوز عنه لكي لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه.

٢) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أُبي بن سلول:

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً، عليه إكاف(١)، تحته قطيفة فَدَكِيّة(٢). وأردف وراءه أسامة، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج وذاك قبل وقعة بدر حتى مر بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين وعبدة الأوثان، واليهود فيهم عبدالله بن أبي وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة(٣)، خمَّر(٤) عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبدالله بن أبي: أيها المرء لا أحسن من هذا، إن كان ما تقول حقاً، فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك، فمن جاءك منا فاقصص عليه، فقال عبدالله بن رواحه: اغشنا في مجالسنا، فإنا نحب ذلك، قال: فاستب المسلمون والمشركون واليهود، حتى هموا أن يتواثبوا، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم(٥)، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة، فقال: «**أي سعد ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟** (يريد عبد الله بن أبي) **قال كذا**

---

(١) إكاف: بكسر الهمزة وتخفيف الكاف وهو ما يوضع على الدابة مما يلي ظهرها كالبردعة. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣١٩.

(٢) قطيفة فدكية: القطيفة كساء غليظ له خمل وفدكية بفتح الفاء والدال وكسر الكاف نسبة إلى فدك المشهور كأنها صنعت فيها وهي مدينة على مرحلتين من المدينة. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣١٩ .

(٣) عجاجة الدابة: بفتح العين وفتح الجيم مخففة أي غبارها بسبب ما ارتفع من غبار حوافرها في أرض ترابية. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣١٩ .

(٤) خمر أنفه: أي غطاه. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣١٩ .

(٥) يخفضهم: أي يهدئهم. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣١٩ .

وكذا»، قال: اعف عنه يا رسول الله واصفح، فو الله لقد أعطاك الله الذي أعطاك، ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة[١] أن يتوجوه، فيعصبوه بالعصابة[٢]، فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه، شرق بذلك[٣]، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم[٤].

تصوير موقف العفو:

في هذا الموقف تعرض النبي صلى الله عليه وسلم للإساءة بالقول من رأس المنافقين عبد الله بن أبي حينما قال للنبي صلى الله عليه وسلم (لا تغبروا علينا) وفي ذلك سوء أدب مع النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله (فلا تؤذنا في مجالسنا)، ومع ذلك لم يعاقبه و لم يقاتله و لم يأمر أحداً من أصحابه باغتياله، وإنما عفا عنه وصفح قال الحافظ ابن حجر رحمه الله (عفوه صلى الله عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء، وصفحه عن المنافقين مشهور في الأحاديث والسير)[٥] وقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم معه باللطف والرفق حيث كناه بأبي حباب تأليفاً له قال ابن حجر رحمه الله: (كناه النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة، لكونه كان مشهوراً بها أو لمصلحة التأليف)[٦].

---

(١) أهل البحيرة: بضم الباء على التصغير وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد والمراد هنا المدينة المنورة. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣٢٠ .

(٢) أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة: أي ينصبوه ملكاً عليهم. انظر: موسى لاشين – فتح المنعم [مرجع سابق] (٣٢٠/٧).

(٣) شرق بذلك: بفتح الشين وكسر الراء أي غص بذلك الحق وهو كناية عن الحسد. انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ٧/ ٣٢٠.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير- باب: في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصبره على أذى المنافقين رقم الحديث (١٧٩٨)، ص ٧٤٧، ٧٤٨.

(٥) انظر:فتح الباري- ابن حجر، ٨/ ٢٣٣ .

(٦) انظر: فتح الباري- ابن حجر، ٨/ ٢٣٢.

٣) عفوه صلى الله عليه وسلم عن الأوسي:

عن عبد الله[١] قال: لما قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة حنين قال رجل من الأنصار: ما أراد بها وجه الله، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فتغير وجهه ثم قال: «**رحمة الله على موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**»[٢].

تصوير موقف العفو:

الخطأ وقع من أحد الأوس، فقال عن قسمة النبي صلى الله عليه وسلم في حنين قولاً منكراً، وهو قوله: ما أراد بها وجه الله، وهي كلمات قاسية واتهام باطل أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه صبر وقابل ذلك بالعفو ولم ينتقم وقال: «**رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من ذلك فصبر**».

وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة، والإعراض عن الجاهل، والصفح عن الأذى، والتأسي بمن مضى من النظراء، والأوسي الذي ورد في الحديث هو معتب بن قشير من عمرو ابن عوف، وكان من المنافقين[٣].

---

(١) قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود رضي الله عنه. فتح الباري- ابن حجر، ٨/ ٥٥

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي – باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان، رقم الحديث (٤٣٣٥)ص ٨١٨، ٨١٩.

(٣) انظر: فتح الباري- ابن حجر، ٨/ ٥٦.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين:

من خلال ما ذكر سابقاً يمكن استخلاص الدروس الدعوية التالية:

١- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول عندما قال: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) مع وجود القرائن على مقولته تلك ومع كل هذا عفا عنه وذلك لكيلا يقع منكر أكبر من تلك المقولة، ومن ذلك يتقرر أن المنكر لا يزال بمنكر مثله أو أكبر منه ولكن عند عدم التمكن من إزالته بالكلية نلجأ إلى إزالة القدر المستطاع إزالته مع مراعاة المصلحة الراجحة في ذلك[1].

٢- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين عموماً وعن عبدا لله بن أبي وامتناعه من قتله لحكمة لكي تقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الإسلام، ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة، ويرغب غيرهم في الإسلام، ولتسكن فتيلة الحروب والفتن التي يخشى من عواقبها الوخيمة. ولذلك عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ورفق به، وصبر على جفائه وأذاه، وأحسن إليه، حتى ينشرح صدر من أراد الله هدايته، فيرسخ في قلبه الإيمان، ويتبين له الحق المبين، ويهلك عن بينة من أراد الله هلاكه وكان من الخاسرين.[2]

٣- سوء الأدب والخلق من عبد الله بن أبي في خطابه النبي صلى الله عليه وسلم حينما قال للنبي صلى الله عليه وسلم (لا تغبروا علينا) فقابل النبي صلى الله عليه وسلم تلك الإساءة بالسكوت وعدم التعليق على قوله وهذا يعد من التوبيخ والتقريع غير مباشر لهذا المنافق الخبيث[3].

---

(١) انظر: فقه السيرة- زيد بن عبد الكريم الزيد، ص ٤٧٨.

(٢) انظر: المنهج النبوي في تقويم الأخطاء- يوسف الشطي، ص ٢٢٤، ط١، المكتبة العامرية، الكويت، ١٤٣٠هـ.

(٣) انظر: المنهج النبوي في تقويم الأخطاء- يوسف الشطي، ص ٢٢٠.

٤- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن المنافقين وخاصة كبيرهم عبد الله بن أبي بن سلول لأجل أن يتألف قلوبهم وترغيبهم في الإسلام "وفي الحديث بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الحلم والصفح والصبر على الأذى في الله تعالى ودوام الدعاء إلى الله تعالى وتألف قلوبهم والله أعلم"(١).

٥- النبي صلى الله عليه وسلم عفا عن الأوسي الذي قال في قسمة حنين: (ما أراد بها وجه الله) وقابل الإساءة بالصبر والصفح عن قوله وقال: «**رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر**». والداعية يستفيد من ذلك بأن يصبر ويتأسى بمن قبله من الرسل والأنبياء والصالحين ويتذكر ما تعرضوا له من مصائب وأذى فيصبر كما صبروا، وهنا النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك وتذكر ما تعرض له موسى عليه السلام ففعل كما فعل وصبر على الأذى.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم وصبرهم ووجههم للاقتداء بمن كان قبلهم عندما شكوا إليه ما أصابهم وطلبوا الدعاء لهم، فعن أبي عبدالله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال: «**قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجْعَل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد من دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله، والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**»(٢).

---

(١) انظر: شرح صحيح مسلم- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ١٢/ ١٥٩، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ١٣٤٩هـ.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإكراه – باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، رقم الحديث (٦٩٤٣)، ص١٣٢٥.

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الحديث: فالرسول عليه الصلاة والسلام قال لأصحابه: اصبروا فالمؤمن فيمن قبلكم – وأنتم أحق بالصبر منه – كان يعمل به هذا العمل ويصبر فأنتم يا أمة محمد أمة الصبر والإحسان فاصبروا حتى يأتي الله بأمره والعاقبة للمتقين[1].

من خلال ما ذكر في هذا الفصل يتبين لنا ما يلي:

١- استحباب العفو عن بعض المجرمين الذين ملئت قلوبهم حقداً لأجل استمالتهم للإسلام ونزع الأحقاد من قلوبهم.

٢- تغليب جانب العفو على الانتقام مع القدرة على ذلك له تأثير على المدعوين وسبب لهدايتهم.

٣- في العفو توضيح لصورة الإسلام السمحة وأن الإسلام لا يسعى للحروب والإفساد والظلم.

٤- حرص النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الكتاب لأنهم أعرف الناس بصدق رسالته لذا تعامل معهم بالرفق واللين والعفو عنهم لأجل استمالتهم للإسلام.

٥- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن بعض مواقف اليهود التي آذته في شخصه الكريم وكذلك عفوه عن المنافقين كان لأجل أن يكف أذاهم وليمنع شراً أعظم.

٦- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن رأس المنافقين لحكمة يراها صلى الله عليه وسلم وهي أن تقوى شوكة المسلمين وتتم دعوة الإسلام ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة قلوبهم ولتسكن فتيلة الحروب والفتن.

---

(١) شرح رياض الصالحين- ابن عثيمين، ١١٧، ١١٨.

الفصل الثالث

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن جميع فئات المجتمع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عفوه صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم، والـدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثاني: عفوه صلى الله عليه وسلم عن الخدم، والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الثالث: عفوه صلى الله عليه وسلم عن الأعـراب الأغـلاظ، والدروس الدعوية المستفادة من ذلك.

المبحث الأول
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم.

المبحث الأول

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم:

في كل مجتمع من المجتمعات يوجد هناك من يتصدر القوم، ويملك السلطة والقرار، وله مكانة مرموقة في قومه.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يولي هذه الطبقة الاجتماعية أهمية قصوى، لأن لها تأثيراً واضحاً على بقية المجتمع، كما فعل مع كبار قريش، وكبار الطائف، وبعد هجرته مع كبار المدينة، وهكذا نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم تعامل معهم بخلق العفو بعد أن نصره الله عليهم، وأمكنه منهم، ومن مواقف العفو في سيرته صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم ما يلي:

١) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل رضي الله عنهما:

جاء في سير أعلام النبلاء: (وفر صفوان بن أمية عامداً للبحر، وفر عكرمة عامداً لليمن، وأقبل عمير بن وهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله آمِنْ صفوان فقد هرب وقد خشيت أن يهلك نفسه، فأرسلني إليه بأمان فإنك قد آمنت الأحمر والأسود.

فقال: «**أدركه فهو آمن**»، فطلبه عمير فأدركه ودعاه فقال: قد آمنك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال صفوان: والله لا أوقن لك حتى أرى علامة بأماني أعرفها، فرجع فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم برد حبرة(١) كان معتجراً به حين دخل مكة، فأقبل به

(١) حِبَرَة: ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن. المعجم الوجيز- مجمع اللغة، ص ١٣١، ط١، مجمع اللغة، مصر، ١٤٠٠هـ.

عمير، فقال صفوان: يا رسول الله، أعطيتني ما يقول هذا من الأمان؟ قال: «**نعم**». قال: اجعل لي شهراً، قال: «**لك شهران، لعل الله أن يهديك**».

واستأذنت أم حكيم بنت الحارث بن هشام[(١)] وهي يومئذٍ مسلمة، وهي تحت عكرمة ابن أبي جهل، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلب زوجها، فأذن لها وآمَنَهُ، فخرجت بعبدٍ لها رومي فأرادها عن نفسها، فلم تزل تمنيه وتقرب له حتى قدمت على ناسٍ من عَكّ[(٢)] فاستعانتهم عليه فأوثقوه، فأدركت زوجها ببعض تهامة وقد ركب في السفينة، فلما جلس نادى فيها باللات والعزى. فقال أصحاب السفينة: لا يجوز هاهنا من دعاءٍ بشيء إلا الله وحده مخلصاً، فقال عكرمة: والله لئن كان في البحر، إنه لفي البر وحده، أُقسم بالله لأرجعن إلى محمد، فرجع عكرمة مع امرأته، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعه، وقبل منه)[(٣)].

تصوير موقف العفو:

أكرم الله النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، فتم له النصر، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وفي هذا الموقف المهيب تجلى خلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقد دخل مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشعاً تواضعاً لله سبحانه وتعالى، وهو على ناقته يتلو القرآن الكريم.

وتجلى خلق العفو بأن عفا عن قريش عامة، وعن أكابر قريش ممن ناصبوه أشد العداء.

---

(١) أم حكيم بنت الحارث بن هشام: زوج عكرمة بن أبي جهل ابن عمها، أسلمت يوم الفتح، واستأمنت لزوجها بعد فراره لليمن وردته وأسلم وثبتا على نكاحهما، بعد مقتل عكرمة رضي الله عنه في أجنادين تزوجت خالد بن سعيد. انظر: الاستيعاب- ابن عبد البر النمري، ص ٩٤٩، ترجمة رقم (٣٥٠٢)، ط١، دار الأعلام، الأردن، ١٤٢٣هـ.

(٢) عك: قبيلة تنسب إلى اليمن، وعك هو: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد. جمهرة أنساب العرب- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- تحقيق عبد السلام هارون، ص ٣٧٥، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

(٣) سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق د/ بشار معروف، ٢٧/ ١٦٣، ١٦٤، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

وممن عفا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم صفوان بن أمية، وعكرمة بن أبي جهل، فقابل عنادهما ومحاربتهما له، بالصفح وإعطائهما الأمان، بل وترك الخيار لصفوان بن أمية في أن يبقى على شركه حتى يدخل الإيمان في قلبه عن قناعة واختيار.

٢) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي سفيان رضي الله عنه:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمرِّ الظهران[١]، قال العباس: قلت: والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه، إنه لهلاك قريش، فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: لعلي أجد ذا حاجة يأتي أهل مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه، فإني لأسير إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء[٢]، فقلت: يا أبا حنظلة، فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟ قلت: نعم، قال: مالك فداك أبي وأمي؟! قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس، قال: فما الحيلة؟ قال: فركب خلفي ورجع صاحبه، فلما أصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم، قلت يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، قال: «**نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن**» قال: فتفرق الناس إلى دورهم، وإلى المسجد[٣].

---

(١) الظهران: واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مرّ تضاف إلى هذا الوادي فيقال مرّ الظهران. معجم البلدان- الحموي، ٤/ ٦٣ باب (الظاء والهاء وما يليهما).

(٢) بديل بن ورقاء بن عبد العزى بن ربيعة الخزاعي، أسلم يوم فتح مكة بمر الظهران، شهد حنيناً والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح. الاستيعاب- النمري، ص ٩٢ ترجمة رقم (٢١٠) حرف الباء.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة،رقم الحديث (٣٠٢٢)، سنن أبي داود- أبو داود، تحقيق الألباني، ص ٥٤٢، والحديث حسنه الألباني.

تصوير موقف العفو:

أبو سفيان قبل فتح مكة يأتي للنبي صلى الله عليه وسلم متخفياً وذلك خوفاً من قتله إن عرفه المسلمون، فصادف أن قابل العباس رضي الله عنه وكان بينهما صداقة في الجاهلية، فجاء به العباس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأخذ له الأمان، فقابله النبي صلى الله عليه وسلم برحابة صدر، رغم ما لاقاه من أبي سفيان من الأذى والصد عن دين الإسلام، فهو من أشد أعدائه، وهو سيد قريش وقائدها في الحرب على النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعجل عليه ويقتله، بل سمع منه ودعاه للإسلام، بدون أن يكرهه، فلم يجد أبو سفيان بعد هذا الحلم والعفو إلا أن يسلم، ويتوالى الكرم النبوي بأن جعل له مزية يفخر بها على قومه فقال: «**من دخل دار أبي سفيان فهو آمن**».

٣) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمامة بن أثال الحنفي[١] رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلاً قِبَلَ نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**ماذا عندك؟ يا ثمامة!**»، قال: عندي، يا محمد! خيرٌ، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى كان بعد الغد، فقال: «**ما عندك؟ يا ثمامة!**»، قال: ما قلت لك، إن تنعم، تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فتركه رسول الله صلى الله

---

(١) ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي قال محمد بن إسحاق: لما ارتد أهل اليمامة عن الإسلام لم يرتد ثمامة وثبت على إسلامه توفي سنة ١٢ هـ .انظر: أسد الغابة- أبو الحسن علي بن محمد الجزري_ تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، ١/ ٤٧٧، ٤٧٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ط.ت، وانظر: الأعلام- خير الدين الزركلي، ص٢/١٠٠، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

عليه وسلم حتى كان من الغد، فقال: (**ماذا عندك؟ يا ثمامة!**)، فقال: عندي ما قلت لـك، إن تنعم تنعم على شاكر، وإن تقتل تقتل ذا دم، وإن كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أطلقوا ثمامة**»، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد، فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه كلها إلي، والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك، فأصبح دينك أحب الدين كله إليّ، والله ما كان من بلد أبغض إليّ من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد كلها إلي، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة، فماذا ترى؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل: أصبوت؟ فقال: لا، ولكني أسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا، والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١]

تصوير موقف العفو:

ثمامة بن أثال سيد اليمامة وهو المطاع في قومه يؤتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيراً ذليلاً، وثمامة كما ذكر في أسد الغابة كان قد أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله حين عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرض أن يمكنه منه وكان عرض لرسول الله وهو مشرك فأراد قتله[٢]. ومع هذا كله عامله النبي صلى الله عليه وسلم باللطف وبالكلام اللين فكان يخاطبه بقوله:

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: ربط الأسير، رقم الحديث(١٧٦٤)، ص ٧٣٢.
(٢) أسد الغابة– الجزري، ١/٤٧٧ .

(**ماذا عندك يا ثمامة؟**) ثم عفا عنه وتغاضى عن جرمه بمحاولة قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقابل الإساءة إلا بالإحسان والعفو فقال: (**أطلقوا ثمامة**) مما أثر ذلك فيه فأعلن إسلامه ونصر دين الله بإيذاء قريش اقتصادياً.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على هداية الناس جميعاً، وعلى مختلف طبقاتهم، وفئاتهم، ولكن حرصه على إسلام كبار القوم كان جلياً في سيرته صلى الله عليه وسلم، لأهميتهم في نصر الدعوة، ولعلمه أن هؤلاء إذا أسلموا ففي إسلامهم مصلحة متأكدة، وهي إسلام أتباعهم، وأقوامهم، وفي سيرة النبي صلى الله عليه وسلم كما مر بنا مواقف تؤكد أهمية هذه الفئة، وكيف تعامل معهم النبي بالعفو، ترغيباً لهم في الإسلام، ونستفيد من تلك المواقف دروساً دعوية ومن تلك الدروس ما يلي:

١- من أثر عفو النبي صلى الله عليه وسلم الشامل عن أهل مكة والعفو عن بعض من أهدر دماءهم -منهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية- أن دخل أهل مكة رجالاً ونساءً في دين الله طواعية واختياراً ورغبة في هذا الدين[١].

٢- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن كبار القوم مع شدة عنادهم وصدهم عن الإسلام لم يكن مجرد عفو، بل أعطاهم ما يحبون من مال ومكانة اجتماعية تأليفاً لقلوبهم، لذا فقد ألف قلب أبي سفيان وهو رجل يحب الفخر بأن جعل من دخل داره فهو آمن وفي هذا تأليف لقلبه وتثبيت له على الإسلام الذي هو حديث عهد به[٢].

---

(١) فقه السيرة- زيد الزيد، ص ٦٠٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٩٧، ٥٩٨.

٣- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمامة رضي الله عنه فيه جواز المن على الأسير الكافر، وتعظيم أمر العفو عن المسيء، لأن ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حباً في ساعة واحدة لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم إليه من العفو والمن بغير مقابل(١).

٤- الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه(٢).

---

(١) صحيح السيرة النبوية- إبراهيم العلي، ص ٣٨٦ ط٧، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٥هـ.

(٢) المرجع السابق، ص ٣٨٧ .

المبحث الثاني
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم.

المبحث الثاني
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم

تكفلت الشريعة الإسلامية بحقوق المجتمع بجميع شرائحه، ومن أهم من أولتهم الشريعة عنايتها الضعفاء والمساكين والخدم، فوفرت لهم الحياة الكريمة وحفظت لهم إنسانيتهم وحمتهم من كل صور الإهانة أو الاستغلال.

وقد تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الخدم بالرحمة والإحسان إليهم، ومقابلة تقصيرهم بالعفو والتسامح، ورغب في ذلك وأكد عليه في أحاديث كثيرة ومن مواقف العفو وحسن تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الخدم ما سيأتي:

١) تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ضرب أبي مسعود(١) رضي الله عنه لخادمه:

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال:كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي "اعلم أبا مسعود" فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني، إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقول «**اعْلَمْ أبا مسعود اعْلَمْ أبا مسعود**» قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «**اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدر عليك منك على هذا الغلام**» قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً.(٢)

(١) أبو مسعود الأنصاري: اسمه عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أُسيرة وهو المعروف بالبدري لأنه سكن أو نزل ماء بدر وشهد العقبة ولم يشهد بدراً عند أكثر أهل السير وقيل شهد بدراً أُختلف في وقت وفاته فقيل سنة أحدى أو اثنتين وأربعين وقيل مات بعد سنة ستين. انظر: أسد الغابة-الجزري، ٦/ ٢٨١.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان- باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده رقم الحديث (١٦٥٩)، ص ٦٨٣.

وفي رواية لمسلم أيضاً فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال: «**أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمسَّتك النار**».

تصوير موقف العفو:

النبي صلى الله عليه وسلم رأى أبا مسعود الأنصاري رضي الله عنه وهو يضرب غلاماً له، فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه بموعظة عظيمة بأن الله أقدر عليه من قدرته على هذا العبد، سقطت العصا من يده هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعتقه، أي أعتق العبد، وهذا من حسن فهمه رضي الله عنه لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(١) فكفارة إساءته إلى هذا العبد الإحسان إليه بالعتق، لهذا أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا بأن من ضرب عبده أو لطمه فإن كفارة ذلك أن يعتقه، لأن الحسنات يذهبن السيئات(٢).

فترسخ إذاً في قلب أبي مسعود رضي الله عنه أن الجرم كبير، وأن الخروج الوحيد من هذا المأزق هو أن يعتق هذا العبد لله ففعل ذلك فأكَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي مسعود أن هذا كان هو الحل الوحيد لإخراجه من الأزمة التي أوقع نفسه فيها(٣).

٢) تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع خادمه أنس رضي الله عنه:

(عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً فأرسلني يوماً لحاجة فقلت: والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى أمر على الصبيان وهم يلعبون في السوق فإذا رسول الله

(١) سورة هود، الآية ١١٤.

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين-ابن عثيمين، ص ٢٣٨.

(٣) انظر: الرحمة في حياة الرسول-راغب السرجاني، ص ٩٧ .

صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي قال: فنظرت إليه وهو يضحك فقال: «يا أنيس أذهبت حيث أمرتك» قال: قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله)[١].

تصوير موقف العفو:

في هذا الموقف تتجلى رأفة النبي صلى الله عليه وسلم بالخدم، وصفحه وتجاوزه عن تقصيرهم في خدمته، فهذا أنس بن مالك رضي الله عنه لم يفعل ما أمره به النبي صلى الله عليه وسلم وقابل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك التقصير بالعفو بل والتلطف في النداء بقوله: «**يا أنيس**».

وأما قوله: (فقلت والله لا أذهب) أي الآن عاجلاً أي قلت في نفسي ذلك رغبة مني في اللعب قليلاً فقد كان فوق العاشرة بقليل.

وقوله: (وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله صلى الله عليه وسلم) أي لم يكن موقفي عصيان الأمر وعدم تنفيذه بل تأجيله قليلاً وتأخيره مع عزمي أن أنفذه.[٢]

وقد ساق العلماء رحمهم الله- دليلاً على حسن خلقه صلى الله عليه وسلم - أحاديث معاملته لخادمه أنس رضي الله عنه، فقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولا خادم له وأسلمت أم سليم أم أنس رضي الله عنها ورغبة منها في توثيق العلاقة والصلة به قدمت ابنها هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خادماً، فكان نعم الخادم عند خير مخدوم، خدمه عشر سنين فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يضرب بيده الكريمة امرأة ولا خادماً.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل- باب حسن خلقه صلى الله عليه وسلم رقم الحديث (٢٣١٠)، ص ٩٤٦.

(٢) انظر:فتح المنعم- موسى لاشين، ١٤٧/٩.

وكان عف اللسان ولم يؤنب خادمه يوماً بل يتجاوز عن زلاته ولا يزجره ولا يعنفه، بل كان يبتسم ويوجه، ويألف ويؤلف، ويحلم ويتواضع، ويعفو ويحسن صلى الله عليه وسلم(١).

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم

عامل النبي صلى الله عليه وسلم الخدم معاملة حسنة فأكرمهم ونهى عن إيذائهم وانتقاصهم وأمر بالرفق بهم والتلطف بالمعاملة معهم، بل وإطعامهم مما نأكل وإلباسهم مما نلبس، وأمرنا بعدم تكليفهم ما لا يطيقونه ويعجزون عن عمله لعظمه أو صعوبته، وإن تم تكليفهم بالخطأ وهو شاق عليهم فيجب إعانتهم على ذلك العمل، وإن حصل منهم تقصير أو خطأ كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل معهم بالعفو والصفح ويوجههم التوجيه المناسب للخطأ، ومن مواقف عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم نستفيد دروساً دعوية ومن تلك الدروس:

١- تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الرفق في الأمور كلها والعفو، وبين ذلك بفعله وقوله، لكي تعمل أمته بالرفق بالخدم والعفو عنهم.
٢- الاستجابة السريعة من الصحابة رضوان الله عليهم للرسول صلى الله عليه وسلم برغم ثورة الغضب، ورجوعهم للحق وحرصهم على محو السيئة بفعل الحسنة كما فعل أبو مسعود الأنصاري رضي الله عنه مع خادمه بأن جعل كفارة ضربه إياه بأن أعتقه لوجه الله.
٣- أن تأليف القلوب بالعفو والصفح والرفق واللين والإحسان بالقول أو الفعل والبشاشة في وجوههم وخاصة مع الخدم، يعد من أعظم العلاجات النبوية في علاج الأخطاء وتقويمها، ومن أكبر المؤثرات في كسب المدعوين ورجوعهم إلى الحق المبين.

(١) انظر: فتح المنعم- موسى لاشين، ١٤٥/٩.

٤- من كرم النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يضرب أحداً على شيء من حقوقه هو الخاصة به؛ لأن له أن يعفو عن حقه، وله أن يأخذ بحقه.

٥- التسامح في حظوظ الإنسان: قال ابن حجر: (يستفاد من هذا فائدة تتريه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخدم بترك معاتبته، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، وأما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها، لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)[1].

(١) فتح الباري- ابن حجر، ١٠/٤٦٠ .

المبحث الثالث
عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغلاظ
والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغلاظ.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغلاظ.

المبحث الثالث

عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغلاظ والدروس الدعوية المستفادة من ذلك

المطلب الأول: عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغلاظ

النبي صلى الله عليه وسلم تعرض لأصناف الأذى والإهانة ومن جميع فئات المجتمع وطبقاته، ومع كل ما تعرض له كان يقابل كل ذلك بالصبر والرفق بالمخالفين في سبيل تبليغ رسالته ودعوتهم للدين الحق.

وممن آذى النبي صلى الله عليه وسلم وتعامل معه بالقسوة والخشونة الأعراب الأغلاظ، وقال ابن منظور في لسان العرب: الأعرابي البدوي وهم الأعراب والأعاريب: جمع أعراب، والأعراب ساكنو البادية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار ولا يدخلونها[١].

والأعراب يتصفون بالقسوة والجفاء أشد من الحضر وقد جاء ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾ نزلت في أعاريب أسد وغطفان وأعراب من حول المدينة أخبر الله أن كفرهم ونفاقهم أشد

---

(١) لسان العرب-ابن منظور، ٤/٢٨٦٣، ٢٨٦٤ .

(٢) سورة التوبة، الآيات ٩٨،٩٧، ٩٩.

من كفر أهل المدينة لأنهم أقسى وأجفى من أهل الحضر[١]، ومع قسوتهم وشدتهم تعامل معهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعفو ترغيباً لهم في الإسلام، ومن مواقف العفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب ما يلي:

١) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعرابي الذي جذب رداءه:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية[٢] فأدركه أعرابي فجبذه[٣] بردائه جبذة شديدة، نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم أمر له بعطاء)[٤].

تصوير موقف العفو:

في هذا الموقف يأتي أعرابي ويجذب حاشية رداء النبي صلى الله عليه وسلم حتى انشق الرداء وتأثر عنق النبي صلى الله عليه وسلم من شدة الجذب، من غير سبب ولا تلطف في الطلب، وزاد من شدته وقسوته مع النبي صلى الله عليه وسلم أن دعاه باسمه وهذا ليس من الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث معه، أضف إلى ذلك أن خاطبه بصيغة الأمر (مر لي من مال الله الذي عندك) وهذا من الجفاء وسوء الأدب في الطلب مع خير البشر صلى الله عليه وسلم، ومع هذا الحال وسوء الأدب تعامل معه النبي صلى الله عليه

---

(١) انظر: زاد المسير-ابن الجوزي، ٤٨٨/٣.

(٢) غليظ الحاشية: هي طرف الثوب مما يلي طرته. انظر: فتح الباري-ابن حجر، ٥٠٦/١٠ .

(٣) جبذه: أي فجذبه وهما بمعنى واحد، لغتان مشهورتان. انظر: فتح الباري- ابن حجر، ٥٠٦/١٠ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة- باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ومن يخاف على إيمانه رقم الحديث (١٠٥٧)، ص٤٠٤.

وسلم بالرفق تأليفاً لقلبه على حب الإسلام، ليتأسى به غيره من بعده في خلقه الجميل من الصفح والعفو وبالدفع بالتي هي أحسن.(١)

٢) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعرابي الذي أراد قتله:

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما – أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قِبَلَ نجد(٢)، فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه، فأدركتهم القائلة(٣) في واد كثير العِضاه(٤)، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس في العِضاه، يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سَمُرَة(٥) فعلَّقَ بها سيفه. قال جابر- فنمنا نومة، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا، فجئناه، فإذا عنده أعرابيٌ جالسٌ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن هذا اخترط(٦) سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً(٧) فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فها هو ذا جالسٌ**» ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم(٨).

تصوير موقف العفو:

النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم في هذا الموقف يتعرض للقتل والتهديد، وتبرز ثقة النبي صلى الله عليه وسلم بربه، فمع أن الأعرابي قد اخترط السيف بيده والرسول صلى الله عليه وسلم ليس بيده سلاح، ومع ذلك يقول للأعرابي: الله يمنعني، فهو واثق من حفظ

(١) انظر: المنهج النبوي في تقويم الأخطاء-يوسف الشطي، ص ١٦٢.

(٢) نجد: ما ارتفع من الأرض، وهي ما بين الحجاز إلى الشام إلى العذيب، وقيل: نجد هو اسم للأرض العريضة التي أعلاها تهامة واليمن وأسفلها العراق والشام انظر: معجم البلدان- الحموي، ٥/٢٦١، ٢٦٢.

(٣) وقت القيلولة وهي وسط النهار وشدة الحر. انظر: فتح الباري- ابن حجر، ٤٢٧/٧.

(٤) العضاه: هو كل شجر يعظم له شوك، وقيل هو العظيم من السمر مطلقاً. انظر: فتح الباري-ابن حجر، ٤٢٧/٧.

(٥) سمرة: أي شجرة كثيرة الورق. انظر: فتح الباري-ابن حجر ، ٤٢٧/٧.

(٦) اخترط: أي سله من غمده. النهاية في غريب الحديث- الجزري، ٢٣/٢.

(٧) صلتاً: بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة أي: مجرد من غمده. انظر: فتح الباري-ابن حجر، ٤٢٧/٧.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، رقم الحديث (٤١٣٥)، ص ٧٨٤.

الله ورعايته له، فلم يتمكن الأعرابي أن يصنع شيئاً[١] وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[٢].

وفي هذا الموقف روع النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم، وسل السيف في وجهه الشريف يريد قتله، ولا شك أن هذا الفعل فيه جرأة على النبي صلى الله عليه وسلم من الأعرابي، ويدل على سوء أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم، ومع هذا الموقف الرهيب وتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من الأعرابي فقد عفا وصفح عنه ولم ينتقم منه. (فمن عليه لشدة رغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا في الإسلام، ولم يؤاخذه بما صنع، بل عفا عنه، وقد ذكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم ، وأنه رجع إلى قومه، فاهتدى به خلق كثير)[٣].

٣) عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعرابي الذي رد البشرى:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة، ومعه بلال، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابي فقال: ألا تنجز لي ما وعدتني؟ فقال له: «**أبشر**» فقال: قد أكثرت علي من أبشر، فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة الغضبان، فقال: «**رد البشرى، فاقبلا أنتما**» قالا: قبلنا، ثم دعا بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه فيه ومجَّ فيه، ثم قال: «**اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا**». فأخذا القدح ففعلا، فنادت أم سلمة من وراء الستر: أن أفضلا[٤]

(١) انظر: فقه السيرة–زيد الزيد، ص ٥٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٧.

(٣) فتح الباري– ابن حجر، ٧/ ٤٢٧، ٤٢٨.

(٤) الفَضْلُ والفَضْلَةُ: البقية من الشيء، وأَفْضَلَ فلانٌ من الطعام وغيره إذا ترك منه شيئاً. لسان العرب– ابن منظور، مادة (فضل)، ٥/٣٤٢٩.

لأمكما، فأفضلا لها منه طائفة[1].

تصوير موقف العفو:

في هذا الموقف تعرض النبي صلى الله عليه وسلم للإيذاء بالقول من أحد الأعراب، فقد أساء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم في مخاطبته وهو خير البشر بقوله: (قد أكثرت علي من أبشر) فرد البشرى من النبي صلى الله عليه وسلم، وخسر بركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم، ومع سوء أدبه وغلظته لم يعاقبه ولم يعنفه بل أعرض عنه وعفا عنه، و لجهالته تلك لم ينل بركة النبي صلى الله عليه وسلم بل نالها غيره ممن يعرفون للنبي حقه كبلال وأبي موسى وأم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنهم وأرضاهم.

المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الأعراب الأغلاظ

مما سبق نجد أن مواقف النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعراب وعفوه عن أخطائهم وتجاوزه وصفحه عن زلاتهم تبين لنا خلقه الرفيع في معاملتهم، وكيف استطاع أن يكسب قلوبهم مع ما عرف عنهم من جفاء في الطبع وقسوة في التعامل مع الآخرين، ومن تلك المواقف نستفيد دروساً دعوية ومن تلك الدروس ما يلي:

١- على الداعية أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في عفوه عن الجاهلين ومقابلة جهلهم بالحلم ويصبر على صفاتهم حتى يحتضنهم ويدعوهم بالحسنى.

٢- الإعراض عن الجاهلين سبب لعلو الهمة ورفعة المنزلة ووفور الكرامة والبعد عن موجبات الذلة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي– باب غزوة الطائف، رقم الحديث (٤٣٢٨)، ص ٨١٧.

٣- الصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله تعالى من آداب الداعية، ويظهر ذلك في صبر النبي صلى الله عليه وسلم على الأعرابي الذي آذاه بجبذه هذه الجبذة الشديدة، لذا يجب على الداعية أن يقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في عفوه عن الجاهلين، ويقابل جهلهم بالحلم، ويصبر عليهم حتى يحتضنهم، ويدعوهم بالحسنى(١)، قال تعالى في صفات المتقين: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾(٢).

قال السعدي في تفسير هذه الآية: أي: إذا حصل لهم من غيرهم أذية توجب غيظهم- وهو امتلاء قلوبهم من الحنق الموجب للانتقام بالقول والفعل- هؤلاء لا يعملون بمقتضى الطباع البشرية، بل يكظمون ما في قلوبهم من الغيظ ويصبرون عن مقابلة المسيء إليهم.

﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ يدخل في العفو ترك المؤاخذة، مع السماحة عن المسيء، وهذا إنما يكون ممن تحلى بالأخلاق الجميلة، وتخلى عن الأخلاق الرذيلة، وممن تاجر مع الله، وعفا عن عباد الله رحمة بهم، وإحساناً إليهم، وكراهة لحصول الشر عليهم، وليعفو الله عنه، ويكون أجره على ربه الكريم، لا على العبد الفقير، كما قال تعالى: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾(٣))(٤).

٤- تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأعراب بالعفو كما مر بنا وأتبع ذلك بتأليف قلوبهم بالمال فكان يعطيهم من المال حتى يرغبهم في الإسلام.

---

(١) انظر: كنوز رياض الصالحين- د/حمد العمار، ٢٠١/٩، ٢٠٢، ط١، دار كنوز اشبيليا، الرياض، ١٤٣٠هـ.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

(٣) سورة الشورى، الآية ٤٠.

(٤) تيسير الكريم الرحمن- ابن سعدي، ص ١٤٨.

وكان الهدف من هذا العطاء الجزي هو تحويل قلوبهم من حب الدنيا إلى حب الإسلام، ولقد ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الصبر على جفاء الأعراب وطمعهم في الأموال وحرصهم على المكاسب، فكان مثالاً للمربي الذي يدرك أحوالهم وما جبلتهم عليه بيئتهم وطبيعة حياتهم من القساوة والفظاظة(١).

من خلال ما ذكر في هذا الفصل يتبين لنا الدروس والفوائد الدعوية التالية:

١- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم فيه ترغيب لأتباعهم ودخولهم في الدين طواعية واختياراً ورغبة في هذا الدين.

٢- ملاطفة الأسرى وخاصة ممن له مكانة اجتماعية فيه مصلحة للإسلام، لأن إسلام هؤلاء سيترتب عليه إسلام أتباعهم.

٣- تأليف القلوب بالعفو والصفح والرفق واللين والإحسان بالقول أو الفعل والبشاشة في وجوه الناس والخدم على وجه الخصوص يعد من أعظم العلاجات النبوية في علاج الأخطاء وتقويمها.

٤- التسامح والعفو عن الخدم يبين لنا سماحة النبي صلى الله عليه وسلم وتنازله عن حقه الشخصي حتى مع الخدم المستضعفين.

٥- تسامح وعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الخدم وغيرهم يكون في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، أما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦- الصبر على الأذى في سبيل الدعوة إلى الله من آداب الداعية وخاصة مع من يتصفون بالغلظة والشدة كالأعراب مثلاً.

---

(١) انظر: السيرة النبوية- د/ علي الصلابي، ص ٧٨٨-٧٩١، ط١١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٢هـ.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولى والآخرة، أحمده سبحانه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأكرمنا باتباع خير الأنام محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أحمده على أن يسر لي هذا البحث على هذه الصورة، فله الحمد وله الشكر، وأصلي وأسلم على خير من بعثه الله للعالمين، الرحمة المهداة محمد بن عبدا الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد:

فإنه من خلال دراستي لمواقف العفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، تجلت لي عظمة شخصية إمام المرسلين ونبي الرحمة في تخلقه بخلق العفو وكيف كان يعامل الناس بهذا الخلق متسامحاً معهم بعيداً عن الحقد والانتقام والتشفي من خصومه، وكيف كان يتنازل عن حقه الشخصي مع قدرته على الانتقام؛ لأنه نبي الرحمة وبعث رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾(1)...

وقد ذكرت في هذا البحث تعريف العفو لغة واصطلاحاً ومرادفات العفو، وتطرقت بعد ذلك للعفو في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم تعرضت في الفصل الأول لمواقف العفو في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال عفوه عن صحابته رضوان الله عليهم وبدأت بأقاربه ثم عموم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين مع استخراج الدروس الدعوية المستفادة من عفوه عنهم، وفي الفصل الثاني بينت عفوه صلى الله عليه وسلم عن الكفار وهم المشركون والمنافقون واليهود، مع استخراج الدروس الدعوية المستفادة من عفوه عنهم وفي الفصل الثالث بينت عفوه العام عن جميع فئات المجتمع كأكابر القوم والخدم والأعراب الأغلاظ، مع استخراج الدروس الدعوية المستفادة من عفوه عنهم.

---

(1) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

وأقول: هذا ما تيسر لي، وما وسعه الجهد مني وما توصل له فهمي المتواضع الذي أرجو أن أكون وفقت في عرض هذا البحث،فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ أو تقصيراً فمن نفسي والشيطان وسنة الله في بني آدم ماضية فهم مهما عملوا يعتريهم النقص والكمال لله وحده.

ولقد بذلت جهدي ولا أدعي الكمال ولكن حاولت أن أسدد وأقارب امتثالاً لقول المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم «**فسددوا وقاربوا**»[1]، وما توفيقي إلا بالله رب العالمين عليه توكلت وهو خير معين، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

أما أهم النتائج التي توصلت إليها من هذا البحث بعد عون الله وتوفيقه فمنها ما يلي:

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم حرص على هداية الناس جميعاً وتعامل معهم بخلق العفو في مواقف كثيرة من سيرته العطرة، وممن تعامل معهم بالعفو أقاربه،كيف لا وهم أولى الناس بالمعروف فترفق بهم وكان لهذا العفو ثمرات وهو إسلامهم ودخولهم في دين الله، بل سطر التاريخ لهم ثباتاً في المعارك والغزوات نصرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فيجب على الدعاة أن يتخلقوا بخلق العفو والصفح وعدم الانتقام مع أقاربهم لترغيبهم ولهدايتهم كما كان يفعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أقاربه.

٢- أن النبي صلى الله عليه وسلم حفظ لأهل الفضل مكانتهم وعفا عنهم لأن أخطاءهم ليست كأخطاء غيرهم، فيجب على الدعاة مراعاة ذلك في تعاملهم مع أهل الصلاح ومن لهم سابقة في الهداية، وينزلوا الناس منازلهم لكي يعالجوا الخطأ بالأسلوب الناجع.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان– باب الدين يسر، رقم الحديث (٣٩)، ص ٣١.

٣- يحسن العفو والتجاوز والإقلال من التثريب على ما يقع من المسلم من الأخطاء وبخاصة حديثي العهد بتوبة وإسلام.

٤- النبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع الخدم باللطف والرفق واللين وتجاوز عن تقصيرهم وأمر بإكرامهم، وعلى الدعاة أن يولوا هذه الفئة المهمشة جل اهتمامهم فهم سيعودون لبلادهم وسينقلون صورة عن تعاملنا معهم، وهذا بلا شك نقل صورة حسنة عن ديننا وأنه دين الرفق واللين والتسامح.

٥- تغليب جانب العفو على الانتقام مع القدرة على ذلك له تأثير على المدعوين وسبب لهدايتهم.

٦- في خلق العفو توضيح لصورة الإسلام السمحة وأن الإسلام لا يسعى للحروب والإفساد وظلم الآخرين.

٧- عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن أكابر القوم فيه مصلحة ظاهرة وترغيب لأتباعهم.

٨- تسامح وعفو النبي صلى الله عليه وسلم عن الناس في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان، أما الأمور اللازمة شرعاً فلا يتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٩- النبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع الأعراب-مع شدتهم وقسوتهم- بالرفق واللين والعفو عن أخطائهم تأليفاً لقلوبهم وعذراً لجهلهم، لذا ينبغي على الدعاة أن يراعوا هؤلاء عند دعوتهم ولا يقابلوا الشدة بمثلها فينفروا من الهداية، ولا يتقبلوا الموعظة والنصح.

وأما التوصيات في هذا البحث فأوجزها في الآتي:

١- أن يتناول الباحثون كل خلق من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مـر في سـيرته العطرة ويتم تناوله وبحثه من الناحية الدعوية وكيف كانت آثار هذا الخلـق علـى نفوس المدعوين.

٢- أن تخصص وزارتا التربية والتعليم والتعليم العالي مقرراً يعنى بأخلاق النبي صـلى الله عليه وسلم مع استخراج الفوائد من هذه الأخلاق وكيف غيرت هذه الأخلاق وهذا التعامل من أحوال المدعوين وأثرت فيهم.

٣- أن تنظم المؤسسات الدعوية ومن لها تعامل مع الجمهور على وجه الخصوص، برامج منتظمة تهتم بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة رفقه وعفوه عن المخالفين، وذلك لتدريب أفرادها من المربين والدعاة قبل أن يلتحقوا بالعمل، وأثنـاء ممارسـة العمل، لزيادة خبراتهم، وكيفية التعامل مع البشر وأخطائهم، ولهـم في رسـول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.

٤- تشجيع وتمويل الدراسات والبحوث التي تهتم بأخلاق النبي صلى الله عليـه وسـلم وكيفية تعامله مع الناس في دعوته من خلال سيرته العطرة عليه الصلاة والسلام.

ختاماً أسأل الله التوفيق والسداد وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم وأن يتقبل منا إنه هو السميع العليم وأن يتجاوز عن تقصيرنا وزلاتنا إنه هو الغفور الرحيم، وأسـأله سبحانه أن يجعلنا من أهل الجنة ولا يحرمنا نعيمها، ويجنبنا النار وجحيمها، وينفعنا بما علمنا وأن يجعلنا هداة مهتدين لا ضالين ولا مضلين، وأن نكون من أتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونتخلق بأخلاقه وحسن تعامله مع الناس أجمعين، وصلى الله وسلم على نبينـا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات
ثانياً: فهرس الأحاديث
ثالثاً: فهرس المراجع
رابعاً: فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات

الآيـــــــــــــــــــــة	رقم الآية والصفحة
سورة البقرة	
١- ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾	الآية: ٥٢ ص ٩
٢- ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ... إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	الآية: ٢٣٦-٢٣٧ ص ١٨
٣- ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ... ﴾	الآية: ٢٨٦ ص ١٨، ١٩
سورة آل عمران	
٤- ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ... ﴾	الآية: ١٣٣-١٣٤ ص ١٧
٥- ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ... ﴾	الآية: ١٣٤ ص ٨٦
٦- ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ... ﴾	الآية: ١٥٢ ص ١٥
٧- ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ... ﴾	الآية: ١٥٩ ص ١٦
سورة النساء	
٨- ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾	الآية: ٤٣ ص ١٣
٩- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ...أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾	الآية: ٩٧-٩٩ ص ١٣
١٠- ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾	الآية: ٩٩ ص ٩
سورة المائدة	
١١- ﴿ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾	الآية: ٦٧ ص ٨٤
١٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ... ﴾	الآية: ٩٥ ص ١٥
سورة الأعراف	
١٣- ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾	الآية: ٩٩ ص ١٦

سورة التوبة	
١٤- ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾	الآية: ٤٣ ص ١٤
١٥- ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا ... إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	الآية: ٩٨-٩٩ ص ٨١
سورة هــود	
١٦- ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَـٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾	الآية: ١١٤ ص ٧٦
سورة يوسف	
١٧- ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا... ﴾	الآية: ٩١ ص ٢٧
١٨- ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾	الآية: ٩٢ ص ٢٧
سورة الأنبياء	
١٩- ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾	الآية: ١٠٧ ص ٨٨
سورة الشعراء	
٢٠- ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾	الآية: ٢١٤ ص ٢٥
سورة الشورى	
٢١- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ... ﴾	الآية: ٢٥ ص ١٥
٢٢- ﴿ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ... ﴾	الآية: ٣٠ ص ١٦
٢٣- ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	الآية: ٤٠ ص ٣١
٢٤- ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾	الآية: ٤٠ ص ٨٦
سورة الفتح	
٢٥- ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم... ﴾	الآية: ٢٤ ص ٤٥
سورة التغابن	
٢٦- ﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟... ﴾	الآية: ١٤ ص ١٧
سورة القلم	
٢٧- ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾	الآية: ٤ ص ١

ثانياً: فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة
١- ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً	١، ١٩
٢- إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها ما لم يتكلموا أو يعملوا به	١٩
٣- تلقت الملائكة روح رجلٍ ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئاً ؟	٢٠
٤- الأنصار كرشي وعيبتي، والناس سيكثرون ويقلون، فاقبلوا من محسنهم	٢١
٥- كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه	٢١
٦- إنها بنت أبي بكر	٢٩
٧- انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها	٣٤
٨- إنه قد شهد بدراً، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر،	٣٥
٩- يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن	٣٦
١٠- أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود	٣٧
١١- ما حملك على هذا؟	٣٨
١٢- ما علمته إذ كان جاهلاً ولا أطعمته إذ كان جائعاً اردد عليه كساءه	٣٨
١٣- رحمة الله على موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر	٦١
١٤- قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجُعْل فيها	٦٣
١٥- يا شيب ادنُ مني	٤٣
١٦- اللهم أعذه من الشيطان	٤٣
١٧- ادن فقاتل	٤٣
١٨- يا شيب الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردتَ لنفسك	٤٣
١٩- غفر الله لك	٤٣
٢٠- لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة	٤٤
٢١- بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً	٤٤
٢٢- إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقوني عنه؟	٥٠

طرف الحديث	الصفحة
٢٣- اخسئوا فيها، والله لا تخلفكم فيها أبداً	٥٠
٢٤- إن الله يحب الرفق في الأمر كله	٥١
٢٥- قد قلت وعليكم	٥١
٢٦- أَشَعَرْتِ أنَّ الله أفتاني فيما فيه شفائي؟	٥٢
٢٧- لا، أما أنا فقد شفاني الله وخشيت، أن يثير ذلك على الناس شراً	٥٢
٢٨- الحمد لله الذي أنقذه من النار	٥٤
٢٩- لا يتحدث الناس أنه كان يقتل أصحابه	٥٨
٣٠- أي سعد ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب؟	٥٩
٣١- لك شهران، لعل الله أن يهديك	٦٨
٣٢- نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه باب داره فهو آمن	٦٩
٣٣- ماذا عندك؟ يا ثمامة!	٧٢
٣٤- أطلقوا ثمامة	٧٢
٣٥- اعْلَمْ أبا مسعود اعْلَمْ أبا مسعود	٧٥
٣٦- اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدر عليك منك على هذا الغلام	٧٥
٣٧- أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمسَّتك النار	٧٦
٣٨- يا أنيس أذهبت حيث أمرتك	٧٧
٣٩- كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه رداء نجراني	٨٢
٤٠- إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً	٨٣
٤١- رد البشرى، فاقبلا أنتما	٨٤
٤٢- اشربا منه، وأفرغا على وجوهكما ونحوركما وأبشرا	٨٤
٤٣- فسددوا وقاربوا	٨٩

ثالثاً: المراجع

١- الأخلاق الإسلامية - عبدالرحمن حبنكة، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ.

٢- الاستيعاب- ابن عبد البر النمري، ترجمة رقم (٢٩٦٥) ط١، دار الأعلام، الأردن، ١٤٢٣هـ.

٣- أسد الغابة- أبو الحسن علي بن محمد الجزري - تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ط.ت.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة-أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ط. ت.

٥- الأعلام- خير الدين الزركلي، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.

٦- البداية والنهاية - إسماعيل بن عمر ابن كثير، ط١، دار هجر، مصر، ١٤١٨هـ .

٧- تحفة الأحوذي - المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ب.ط.ت.

٨- التعريفات- علي بن محمد الجرجاني، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٩- التفسير الصحيح- حكمت بشير، ط١، دار المآثر، المدينة ، ١٤٢٠هـ.

١٠- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، تحقيق مصطفى السيد محمد وآخرون، ط١، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٤٢١هـ.

١١- تهذيب الكمال- جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي- تحقيق د/ بشار معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

١٢- التوقيف على مهمات التعريف- المناوي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٠هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن- ابن سعدي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦هـ.

١٤- تيسير اللطيف المنان- السعدي، ط١، مطبعة السفير، الرياض، ١٤٢٢هـ.

١٥- جامع الآداب (موسوعة الأعمال الكاملة لابن القيم)- يسري السيد، ط١، دار الوفاء، مصر، ١٤٢٣هـ.

١٦- جامع الترمذي- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار السلام، الرياض، ب.ط.ت.

١٧- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.

١٨- جمهرة أنساب العرب – علي بن أحمد بن سعيد بن حزم- تحقيق عبد السلام هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ب.ت.

١٩- خاتم النبيين- محمد أبو زهرة، المؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة، الدوحة، ١٤٠٠هـ، ب.ط- .

٢٠- الديباج على صحيح مسلم – عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط١، دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ.

٢١- الرحمة في حياة الرسول- راغب السرجاني، ط١، رابطة العالم الإسلامي، جدة، ١٤٣٠هـ.

٢٢- زاد المسير- ابن الجوزي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٢٣- زاد المعاد- أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي المعروف بابن قيم الجوزية، ط٢٧، دار الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢٤- سنن أبو داود- سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٢٤هـ، ب. ط.

٢٥- سنن النسائي بشرح السيوطي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ط٣، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٦- سير أعلام النبلاء – محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق د/ بشار معروف، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٢٧- سيرة الرسول- محمد عزة، المكتبة العصرية، بيروت، ب.ط.ت.

٢٨- السيرة النبوية — الندوي، ط٨، دار الشروق، جدة، ١٤١٠هـ.

٢٩- السيرة النبوية – محمد بن إسحاق المدني، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.

٣٠- السيرة النبوية العطرة- محمد شقرة، ط١، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤١٨هـ.

٣١- السيرة النبوية- د. علي الصلابي، ط١١، دار المعرفة، بيروت، ١٤٣٢هـ.

٣٢- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية- د. مهدي رزق الله، ط١، مركز الملك فيصل، الرياض، ١٤١٢هـ.

٣٣- شرح رياض الصالحين- محمد بن صالح بن عثيمين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ.

٣٤- شرح صحيح البخاري- محمد بن يوسف بن علي الكرماني، ط٢، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٥- شرح صحيح مسلم- أبو زكريا يحي بن شرف النووي، ط١، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ١٣٤٩هـ.

٣٦- صحيح البخاري ـ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، عمان، ١٤١٩هـ، ب.ط.

٣٧- صحيح السيرة النبوية- إبراهيم العلي، ط٧، دار النفائس، الأردن، ١٤٢٥هـ.

٣٨- صحيح مسلم- مسلم بن الحجاج القشيري، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ ب.ط.

٣٩- ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال- عبد الرحمن حبنكة الميداني، ط٤، دار القلم، دمشق، ١٤١٤هـ.

٤٠- فتح الباري، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ب.ط.ت.

٤١- فتح المنعم- موسى لاشين.

٤٢- فقه الدعوة في صحيح البخاري- سعيد بن وهف القحطاني، ط١، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٢٠هـ.

٤٣- فقه السيرة- زيد بن عبد الكريم الزيد، ط٧، دار التدمرية، الرياض، ١٤٣٢هـ.

٤٤- الكامل في التاريخ – أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم المشهور بابن الأثير، دار صادر، بيروت، ١٣٨٥، ب.ت– الكامل في التاريخ.

٤٥- الكليات- الكفوي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٦- كنوز رياض الصالحين- د. حمد العمار، ط١، دار كنوز أشبيليا، الرياض، ١٤٣٠هـ.

٤٧- لسان العرب – ابن منظور، مادة (عفا)، ط دار المعارف، القاهرة، ب.ط.ت.

٤٨- معجم البلدان- أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ، ب. ط.

٤٩- المعجم الوجيز- مجمع اللغة، ط١، مجمع اللغة، مصر، ١٤٠٠هـ.

٥٠- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية، مادة (عفا)، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ.

٥١- معجم مقاييس اللغة – ابن فارس، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٩١هـ.

٥٢- مفردات ألفاظ القرآن- الأصفهاني، ط١، الدار الشامية،بيروت، ١٤١٢هـ.

٥٣- من معين السيرة – صالح الشامي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٥٤- المنهج النبوي في تقويم الأخطاء- يوسف الشطي، ط١، المكتبة العامرية، الكويت، ١٤٣٠هـ.

٥٥- النهاية في غريب الحديث- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري- تحقيق طاهر الزاوي، محمود الطناحي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ط.ت.

٥٦- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير- تحقيق صلاح محمد – محمد الشنقيطي، ط١، دار الهدى، جدة، ١٤٢٦هـ.

الرسائل الجامعية والدوريات:

٥٧- العفو والتسامح وأثرهما في الدعوة، د. بشرى محمد أحمد نشرت البحث بمجلة دراسات دعوية العدد ١١ يناير ٢٠٠٦م.

٥٨- العفو في القرآن الكريم، الباحثة فايزة النافع بحث ماجستير – تخصص التفسير والحديث جامعة الملك سعود ١٤٢٤/١٤٢٥هـ.

رابعاً: فهرس الموضوعات

المقدمة ١
الدراسات السابقة ٢
منهج الدراسة ٥
تقسيمات الدراسة ٦
التمهيد ٨
المطلب الأول: تعريف العفو لغة واصطلاحاً ومرادفاته ٩
المطلب الثاني: العفو في القرآن والسنة النبوية ١٣
الفصل الأول: عفو النبي ﷺ عن صحابته رضوان الله عنهم ٢٣
المبحث الأول: عفو النبي ﷺ عن أقاربه ٢٥
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن أقاربه ٢٥
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن أقاربه ٣٠
المبحث الثاني: عفو النبي ﷺ عن عموم المسلمين ٣٣
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن عموم المسلمين ٣٤
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن عموم المسلمين ٣٧
الفصل الثاني: عفو النبي ﷺ عن الكفار ٤٠
المبحث الأول: عفو النبي ﷺ عن المشركين ٤٢
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن المشركين ٤٢
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن المشركين ٤٦
المبحث الثاني: عفو النبي ﷺ عن اليهود ٤٩
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن اليهود ٤٩
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن اليهود ٥٣

المبحث الثالث: عفو النبي ﷺ عن المنافقين.. ٥٧
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن المنافقين.. ٥٧
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن المنافقين............ ٦٢
الفصل الثالث: عفو النبي ﷺ عن جميع فئات المجتمع ٦٥
المبحث الأول: عفو النبي ﷺ عن أكابر القوم.. ٦٧
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن أكابر القوم.. ٦٧
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن أكابر القوم ٧٢
المبحث الثاني: عفو النبي ﷺ عن الخدم.. ٧٥
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن الخدم.. ٧٥
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن الخدم.............. ٧٨
المبحث الثالث: عفو النبي ﷺ عن الأعراب الأغلاظ................................ ٨١
المطلب الأول: عفو النبي ﷺ عن الأعراب الأغلاظ................................ ٨١
المطلب الثاني: الدروس الدعوية المستفادة من عفو النبي ﷺ عن الأعراب الأغلاظ..... ٨٥
الخاتمة ٨٨
التوصيات ٩١
الفهارس.. ٩٢
أولاً: فهرس الآيات ٩٣
ثانياً: فهرس الأحاديث ٩٥
ثالثاً: المراجع ٩٧
رابعاً: فهرس الموضوعات ١٠١